TAS_200_13/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

2013
Fac/LT 021.01

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ :

الجانب الحضاري في التربية الإسلامية "الطفل أنموذجا"

من إعداد الطالبة:

-تاجوري أسماء.

تحت إشراف:

أ.د خربوش

السنة الجامعية: 1433هـ-1434هـ/2011م-2012م.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

سورة التحريم الآية 6

كلمة شكر وتقدير

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

" من لم يشكر النّاس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له".

أولا وقبل كلّ شيء أحمد الله المولى سبحانه وتعالى الذي ثبّت أقدامنا، وشدّ عزمنا ومتّن عودنا، وزرع في ذواتنا صبرا وزاد في نفوسنا عزما في الإقبال على هذا العمل إلى آخر حرف منه، مذلّلا كلّ العقبات ومهوّنا كلّ الصعوبات.

فاللّهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات والأرض وما بينهما.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقديرللأستاذ المشرف "**عبد الرحمن خربوش**" الذي أشرف على هذا العمل عرفانا بفضله وتقديرا لمجهوداته لما أولاه لنا من العون والتوجيه والتشجيع كمشرف.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من ربياني صغيرة وسهرا على حسن نشأتي وكانا القدوة الحسنة والسند الدائم: أبي وأمي.

إلى من أعانني وساعدني بكلّ ما استطاع وكان صبورا معي ومتفهما أمي الغالية.

إلى الذي كدّ وتعب من أجل أن أشق لنفسي طريق النجاح والذي كثيرا ما وجهني إلى رمز العطاء أبي الكريم.

إلى كلّ من أخواتي: إيمان وصفاء ورجاء، وأخي: خليفة.

إلى التي بدعواتها أنارت وضاعفت صبري وعزيمتي: جدتي.

إلى كل عائلتي وأقاربي من قريب أو بعيد.

إلى صديقاتي جميعا.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– تسليما كثيرا، وبعد:

إنّ التربية الإسلامية هي التي تعنى بإعداد الإنسان إعدادا يتناول كلّ جانل من جوانب حياته الروحية والعقلية والجسدية، وحياته الدنيا وما فيها من علاقات ومصالح تربطه بغيره، وحياته الأخرى وما قدّم لها في حياته الدنيا من عمل يجزى عليه فينال رضى ربّه أو غضبه، وذلك هو الشمول والتكامل الذي يميز الإنسان منهجا ونظاما على سائر النظم والمناهج، فهو يتناول كلّ جانب من تلك الجوانب تناولا مفصّلا دقيقا.

والأطفال هم زينة الحياة الدنيا، يولدون كصفحة بيضاء، وعلى الآباء والمربين مسؤولية ملء هذه الصفحة بالعقيدة الصحيحة، والأفكار الإسلامية التي تؤهلهم ليكونوا شبابا ذوي إنتاجية فعّالة في المجتمع، وسببا من أسباب رقيّه وتقدّمه، فهم نواة المجتمع الذي سوف يأتي بعدنا ليكمل مسيرة الإستخلاف في الأرض.

وإنّ موضوع التربية الأول هو الطفل، والخطوة الأولى لبناء المجتمع المسلم هي تربية الطفل، لتوفير الفرد المسلم فيكون لبنة صلبة لبناء الأسرة المسلمة ثمّ المجتمع المسلم.

من الإشكاليات التي تم طرحها في هذا البحث: ما معنى التربية؟ ما هو مفهوم الطفل؟ ماهي العلاقة بين التربية والإسلام؟ ما أهمية تكوين الطفل المسلم؟ كيف يكون إعداد وتهيئة الزوجين المربيين لتربية الطفل؟ وما هي غايات وأهداف التربية الإسلامية؟. هذه هي أهم الإشكاليات المطروحة ناهيك عن الإشكاليات الفرعية الأخرى التي نجيب عنها من خلال البحث.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وثلاثة فصول، المدخل وكان عبارة عن مفاهيم أولية، تطرقنا فيه إلى مفهوم التربية لغة واصطلاحا، وإلى مفهوم الطفل لغة واصطلاحا، وبيّنا العلاقة بين التربية والإسلام.

الفصل الأول وعنوناه بإعداد وتهيئة الزوجين المربيين، وتضمن مبحثين المبحث الأول تناولنا فيه الحث على الزواج وأسس اختيار الزوج الصالح، والمبحث الثاني تناولنا فيه أهداف الزواج وصفات المربي الناجح.

الفصل الثاني وعنوناه بأهمية التربية الإسلامية وسماتها، وتضمن مبحثين المبحث الأول تناولنا فيه أهمية التربية بالنسبة للفرد، والأسرة، والمجتمع، والمبحث الثاني تناولنا فيه سمات التربية الإسلامية وهي الربانية، والشمول، والتكامل، والتوازن، والثبات والمرونة، والواقعية.

والفصل الثالث وعنوناه بأهداف التربية الإسلامية وأساليبها، وتضمن مبحثين أيضا، المبحث الأول وتناولنا فيه أهداف التربية الإسلامية، والمبحث الثاني تناولنا فيه أساليب التربية الإسلامية من بينها القدوة الحسنة، التوجيه والموعظة الحسنة، الترغيب والترهيب، ضرب الأمثال، والقصة.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال بحثنا هذا.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي.

وعدد لا بأس به من الكتاب والباحثين قد بحثوا في هذا الموضوع على مدار السنين، ولكن الآن زاد اهتمامهم به لكثرة التحديات المشاهدة يوميا والتي تواجه الأمة الإسلامية قاطبة.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها كتاب أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع للدكتور عبد الرحمن النحلاوي، وكتاب تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان، وكتاب منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب.

وفي الآخر أتمنى ان يكون هذا البحث نافعا للمجتمع لأنّ ثمرة العلم هي العمل، وخير الناس أنفعهم للناس.

كما أتقدم بالشكر لكلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع.

حرر في تلمسان:

يوم 29 رجب1433هـ

الموافق ل 19 جوان 2012.

مدخل:

مفاهيم أولية

- مفهوم التربية:

يشغل موضوع التربية بال جميع النّاس في الوقت الحاضر، فالآباء و الأمّهات ورجال الدّين والمصلحون ورجال السّياسة وقادة الأمم وزعماء العالم أجمع يتحدّثون عن التربية ، وكيف يمكن أن تسهم في خلق مواطن سعيد يعود على أسرته وأمّته بالخير، بل ويساعد بجهوده في خلق عالم أفضل يرفرف عليه السلام ويسوده الرّخاء والطمأنينة، فالتربية إجمالا مسؤولة عن سعادة الأسرة وعن سعادة الجماعة بل هي مسؤولة عن مستقبل الإنسانية، فما هي التربية؟ وما المقصود منها؟

أولا: التربية في اللغة:

بالعودة إلى المعاجم نجد أنّ لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة:

-الأصل الأول: رَبَا يَرْبُو بمعنى زاد ونما، فتكون التربية هنا بمعنى النموّ والزيادة(1)، كما في قوله تعالى: ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ أَثِيمٍ** ﴾(2)

وكذلك قوله: ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ** ﴾(3).

-الأصل الثاني: رَبَى يَرْبي على وزن خفى يخفي، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية(4)، كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾(5).

وقال أيضا:﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً**﴾(6).

1-ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ج10، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ، 2000م، ص327.

2- سورة البقرة، الآية 276.

3- سورة الروم، الآية 39.

4- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1415هـ، 1995م، ص1158..

5- سورة الشعراء، الآية18.

6- سورة الإسراء، الآية 24

- الأصل الثالث: ربَّ يرُبُّ بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه، وتولّى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.

وربَّ يربُّ تحمل المعاني الآتية:

1) حفظ الشيء ورعايته: ربَّ ولده والصبيّ يربُّهُ ربًّا بمعنى ربّاه. وفي الحديث: «لك نعمة تربّها»: أي تحفظها وترعاها وتربيها كما يربّي الرّجل ولده.(1)
2) حسن القيام بالطفل ووليه حتّى يدرك. ربّ ولده والصّبيّ يربّه ربّا: ربّاه أي أحسن القيام ووليه حتّى أدرك أي فارق الطفولية كان ابنه أو لم يكن.(2)
3) التعليم: الرّبيّ: منسوب إلى الرّبّ، الرّباني الموصوف بعلم الربّ، قيل هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربّون المتعلّمين بصغار العلوم قبل كبارهم.(3)
4) التأديب: «ربّ الولد: يؤدّبه». (4)
5) التّكفل بأمور الصغير: الرّاب كافل، وهو زوج أم اليتيم وهو اسم فاعل، من ربّه: يربّه أي أنّه يتكفّل بأمره، وفي حديث مجاهد، كأن يكره أن يتزوّج الرّجل إمرأة رابّه، يعني امرأة زوج أمّه لأنّه كان يربّيه.(5)

1- ينظر: لسان العرب، ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ج2، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ، 1990م، ص401.

2- ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تحقيق علي شيري، ج2، دار الفكر، 1414ه ، 1994م، ص6-7.

3- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ج2، ص44.

4- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، ط2، 1392ه ، 1972م، ص345.

5- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ج2، ص405.

ثانيا: التربية في الاصطلاح:

تختلف الآراء في تحديد مفهوم التربية باختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الأماكن، كما قد تختلف باختلاف نظرة المتخصصين، وقد وردت تعاريف كثيرة للتربية من قِبَل فلاسفة وعلماء اجتماع وسياسيين ونفسانيين وغيرهم، ولكن لا تخرج تعريفاتهم بأيّ حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة.

- **مفهوم التربية عند علماء الغرب:**

يقول "ليتري"**Littré** : « إنّ التربية هي العمل الذي نقوم به لتنشئة طفل أوشاب، وإنّها مجموعة من العادات الفكرية أو اليدوية التي تكتسب ومجموعة من الصّفات الخلقية التي تنمو».(1)

وفي هذا التعريف نقع على مجموعة من الكلمات كلّ واحدة منها لها معنى. فليتري يفرّق في تعريفه هذا بين العمل الذي نمارسه وبين نتيجة هذا العمل. وهو يرى أنّ اكتساب المهارات الفكرية أو اليدوية شيء مختلف عن نموّ الصفات الخلقية.والتربية الأولى عنده هي مجموعة ضروب العناية والتعاليم التي نقدّمها في طور الطفولة الأولى.

وإذا ما اتجهنا شطر الفلاسفة وجدنا تعريفات متباينة تباين مذاهبهم الفلسفية ولنذكر بعض هذه التعريفات:

إنّ التربية في نظر"هربارت" Herbart موضوع علم يجعل غايته تكوين الفرد من أجل ذاته، بأن نوقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة.

وهي عند "وليم جيمس" William James مادة فنّ يكتسب في الصف عن طريق ضرب من الحدس وعن طريق الملاحظة التعاطفية للوقائع ولمعطيات الواقع. أمّا "دور كهايم"Durkheim فيرى فيها تكوين الأفراد تكوينا اجتماعيا.

ويرى "جيمس ميل" Jamesmill الفيلسوف النفعي أنّ موضوع التربية أن نجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره.(2)

1- التربية العامة، رونيه أوبير، ترجمة د.عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1977م، ص21.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص22-23.

ويضع "ستوارت ميل" Stuart Mill فيها جميع المؤثرات التي يعانيها الإنسان، سواء أتت من الأشياء أو من المجتمع أو من الناس:

«إنّها جميع ما نقوم به من أجل أنفسنا، وما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية الاقتراب من كمال طبيعتنا. وهي في مفهومها الأوسع تشمل حتى الآثار غير المباشرة التي تحدثها في طبع الإنسان وملكاته أمور غايتها مباينة لما ذكرنا: ونعني بذلك الآثار التي تتركها القوانين وأشكال الحكم والفنون الصناعية بل حتى الحوادث الطبيعية المستقلة عن إرادة الإنسان، كالمناخ والتربة والوضع المحلّي».(1)

ومع ذاك يتفق الفلاسفة بوجه عام على حدّ التربية بالعمل الإرادي الذي يحدثه الراشدون في الصغار بغية إيصالهم بدورهم إلى مرحلة الرّشد.

أمّا "كنت" kant فهدف التربية عنده أن تنمّي لدى الفرد كلّ ما يستطيعه من كمال، وهو كمال يفهمه "كنت" فهما خلقيا أكثر منه ميتافيزيقيا. بينما يرى "رونوفييه" Renonvier العكس وهو أنّ الإنسان لا يغدو سعيدا حقا إلاّ إذا سار بنفسه نحو الكمال، وغدا أحسن مما هو، وأنّه يسير نحو الكمال عندما يقترب جهده من أن يكون كاملا وفق طبيعته.

ويصف عالم النفس "هنري جولي" Henri Joly التربية بأنّها مجموعة الجهود التي تهدف إلى أن تيسر للفرد الإمتلاك الكامل لمختلف ملكاته وحسن استخدامها.

ويرى فيها عالم الاجتماع "دور كهايم" Durkheim العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعية، وموضوعها عنده أن تثير لدى الطفل وتنمّي عنده عددا من الحالات الجسدية والفكرية والروحية التي يتطلبها منه المجتمع السياسي في مجموعه والبيئة الخاصة التي يهيأ لها بوجه خاص.(2)

ويدعم "جون ديوي" John Dewey رأيا شبيها بهذا فيقول:

« إذا تحدثنا بلغة النوع قلنا إنّ التربية تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية، صغرت أو كبرت، أن ينقلا سلطاتهما وأهدافهما المكتسبة بغية تأمين وجودهما الخاص ونموهما المستمر... وإذا نظرنا من هذا المنظار أمكننا أن نعرّف التربية بأنها تنظيم مستمر للخبرة، هدفه توسيع محتواها الاجتماعي وتعميقه، بينما يهضم الفرد في الوقت نفسه الوسائل الملائمة ويتمثلها».(3)

1- المرجع السابق، ص23.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص23-24.

3- المرجع نفسه، ص 24.

أمّا "كرشنشتاينر" Kreshensteiner فالعمل التربوي عنده: عمل لازم لكل مجتمع بشري وضروري له. وهذا العمل لا يهدف إلى غاية طبيعية يستطيع الإنسان الوحيد بلوغها بدونه: أي أنّ الكائن الروحي ليس كائنا حيوانيا رفع إلى درجة معينة من الكمال. فالتربية إذن فرع خاص من علوم الروح، مؤسس على مفهوم الحضارة.

وأخيرا يجعل "ألدوس هكسلي" Aldous Huxley هدف التربية تنشئة الكائنات الإنسانية الفتية على الحرية والعدالة والسلم، وهي مجموعة من القيم تكشف عن النظرة اللااجتماعية التي يدين بها هكسلي ، ولا تنتسب إلاّ إلى الإنسان الذي لا علائق له.(1)

وتعريف التربية بأنّها العمل الذي يمارسه كائن آخر على كائن آخر هو أكثر التعاريف شيوعا وأقدمها.

ومن هنا نخلص إلى تعريف التربية تعريفا أولا مؤقتا فنقول:

التربية جملة الأفعال والآثار التي يحدثها بإرادته كائن إنساني في كائن إنساني آخر، وفي الغالب راشد في صغير، والتي تتجه نحو غاية قوامها أن نكوّن لدى الكائن الصغير استعدادات منوعة تقابل الغايات التي يعد لها حين يبلغ طور النضج.

- **<u>مفهوم التربية عند العلماء المسلمين:</u>**

قال الإمام البيضاوي: الربّ في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا. وقال الراغب الأصفهاني: الربّ في الأصل التربية، وهوإنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام.(2)

والتربية هي:« مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير، بهدف مساعدته في اكتمال نموّه وتفتح استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته، ليتمكن من الاستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ، في ضوء توجيهات القرآن والسنة».(3)

1- ينظر: المرجع السابق، ص24-25.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د.خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، ط1، 1420هـ، 2000م، ص19.

3- دراسات في التربية الإسلامية، محب الدين أبو صالح، مقداد يالجن، عبد الرحمن النحلاوي، د.ط، 1400هـ، 1979م، ص13.

ويمكن تعريف التربية من خلال هذا بأنها تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي.

والتربية الإسلامية هي تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والإجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة.(1)

والتربية الإسلامية ذات طابع شمولي تكاملي لجميع جوانب الشخصية الروحية والعقلية والوجدانية والأخلاقية والجسمية والإجتماعية والإنسانية، وفق معيار الإعتدال والاتزان، فلا إفراط في جانب دون غيره ولا تفريط في جانب لحساب آخر.(2)

ويمكن القول بصفة عامة أنّ التربية هي:

- عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة.
- أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناء شاملا كي يستطيعوا التعامل مع كلّ ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها، وتكون التربية للفرد والمجتمع.

- مفهوم الطفل:

❖ **لغة**: الطفل لغة من الفعل الثلاثي طفَلَ، والطّفل: هو النبات الرخص والرخص الناعم، والجمع طفال وطفول.

والطفل والطفلة: الصغيران.

والصبيّ يدعى طِفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.(3)

وجاء في المعجم الوسيط: الطّفل: الرخص الناعم الرقيق والطفل المولود ما دام ناعما رخصًا، والولد حتّى البلوغ، وهو للمفرد المذكر جمع أطفال.(4)

1- ينظر: التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، صبحي طه رشيد إبراهيم، دار الأرقم للكتب، عمان، ط1، 1403ه، 1983م، ص9.

2- ينظر: منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، محمد خير فاطمة، دار الخير، بيروت، ط1، 1419ه، 1998م، ص52.

3- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ج10، ص401.

4- ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، ص539.

وفي التنزيل العزيز:﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا**﴾(1).

وقال تعالى: ﴿ **ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً**﴾(2).

وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، قال تعالى: ﴿ **أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾(3).

❖ **اصطلاحا:**

الطفل هو: « عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون، كلما وجدوا فيه كنوزا وحقائق علمية جديدة. لا زالت منخفية عنهم وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة، واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى ».(4)

والطفولة هي المرحلة من الميلاد إلى البلوغ.

ومرحلة الطفولة من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية، وهي مجال إعداد وتدريب للطفل للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة، ولمّا كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره في الأرض هو أكبر وأضخم دور، اقتضت طفولته مدة أطول، ليحسن إعداده وتربيته للمستقبل ومن هنا كانت حاجة الطفل شديدة لملازمة أبويه في هذه المرحلة من مراحل تكوينه.(5)

ويأخذ تعريف الطفولة في الإسلام منطلقات ذات أبعاد زمنية محسوبة منذ لحظة الإخصاب إلى بلوغ سن الرشد، وأبعاد أخرى تتصل بالنمو والنضج ومراحله المختلفة، ويمكن في ضوء هذين البعدين تميز مفهوم الطفولة وخصائص المرحلة ذهنيا ونضجا، بدءا من مرحلة الجنين والوليد والرضيع والفطيم، وغيرها إلى بلوغ سن الرشد.

1- سورة النور، الآية 59.

2- سورة الحج، الآية 5.

3- سورة النور، الآية 31.

4- - بناء الأسرة الفاضلة، عبد الله أحمد، دار البيان العربي، بيروت، د.ط، 1410هـ، 1990م، ص181.

5- ينظر: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سهام مهدي جبار، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م، ص96.

ولقد حاول الكثير من مفكري الإسلام تطوير تعريف للطفولة وخصائصها من منطلقات وأسس احتواها الدين الإسلامي الحنيف.

وتعريف الغزالي للطفولة لا يخرج عن كونه صياغة تجميعية للخصائص التي تجمع كلّ ما يخص الطفل وتمنع اشتراكه مع غيره.

كما يرى الغزالي أنّ الطفولة هي تلك المرحلة من عمر الإنسان وحياته، بداية من مرحلة الأجنة إلى الولادة وحتى سن الرشد. وهي ذلك النمو الفطري القابل للتأثر بمن حوله في أطوار نموه المختلفة.

وتختلف تعريفات الطفولة ومدتها من شخص لآخر واتجاه لآخر. فالاتفاقية الدولية لرعاية الطفولة الصادرة عن المنتظم الأممي في 20- 11- 1989م تعرّف الطفولة بأنها: كل إنسان يقل عمره عن 18 سنة ميلادية.(1)

واعتبرت اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة في الجماهيرية مرحلة الطفولة من المراحل التي يمر بها الإنسان منذ الولادة وتنتهي مع بداية مرحلة الشباب وقبل بلوغ الطفل سن الخامسة عشرة، وهي المرحلة الأساسية في بناء الفرد المتأثر بعاملي الوراثة والبيئة، والتي تتطلب رعاية وعناية خاصة لتحقيق نموه المتكامل واكتسابه الشخصية السوية.

ويشير"ويلارد أولسن" إلى الطفولة معتبرا إياها تلك المرحلة التي تبدأ من الولادة وحتى بلوغ الطفل سن الثالثة عشرة.(2)

ويتضح من هذه التعاريف للطفولة أنها مرحلة عمرية من عمر الإنسان، وأنّه ليس من السهل، تبعا لذلك، الإجماع على تعريف واحد. غير أنّه وإن اختلفت المفاهيم والتعريفات فإنّ هناك أمرا لا يمكن الاختلاف عليه، وهو أهمية هذه المرحلة وخطورتها وضرورة توفير الرعاية والعناية اللازمة لها، ليس أنّ الطفولة هي صانعة المستقبل فحسب، بل إنّها مرحلة مهمة في ذاتها، ولذاتها، وهي تشكل مساحة كبيرة من عمر الإنسان وتترك بصماتها في كلّ مكوّن من مكوّنات شخصيته.

1- ينظر: الإسلام والطفل، عبد السلام الدويبي، دار الملتقى، قبرص، ط1، 1993م، ص35-42.

2- ينظر: المرجع السابق، ص42.

3- العلاقة بين التربية والإسلام:

الإسلام شريعة الله للبشر، أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض. وإنّ العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة وتحقيق هذه الخلافة. وهذا التطوير هوالتربية الإسلامية، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا** ﴾(1).

فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلاّ بتربية النفس والجيل والمجتمع، على الإيمان بالله والخضوع له وحده؛ لذلك كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل إلى الآخر.

إنّها تربية الإنسان على أن يحكّم شريعة الله ورسوله في جميع أعماله وتصرفاته، كما عليه أن ينقاد مطيعا لأوامر الله ورسوله. قال تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾(2).

والإنسان معرض للشر والفساد لا ينقذه منهما إلاّ الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، والصبر، وإحقاق الحق ومحاربة الباطل. وإنّ خلاص الإنسان من العذاب لا يتم إلاّ بثلاثة ضروب من التربية:

1) تربية الفرد على الإيمان بالله والاستسلام لشريعته والإيمان بالغيب.

2) تربية النفس على الأعمال الصالحة، وعلى منهج الحياة الإسلامية في جميع شؤون الدنيا.

3) تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به والتواصي بالصبر على الشدائد، وعلى عبادة الله والإلتزام بالحق.(3)

1- سورة الأحزاب، الآية 72.

2- سورة النساء، الآية 65.

3- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ ، 1979م، ص17-18.

وقد دلت الكثير من الآيات والأحاديث على فضل تربية الولد، منها قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾(1).

وعن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجُهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**»

وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ**»(1).

إنّ المصائب التي تنزل بالمجتمع الإنساني عامة، والمجتمعات الإسلامية خاصة، وظلم الإنسان للإنسان وغير ذلك، نتيجة لسوء تربية الإنسان، وانحرافه وابتعاده عن فطرته وطبيعته الإنسانية.

والإسلام هو المنهج الرباني المتكامل، المواتي لفطرة الإنسان، الذي أنزله الله لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة، ليجعل منها خير نموذج على الأرض، يعمل على تحقيق العدالة الإلاهية، ويستخدم ما سخر الله له من قوى الطبيعة.

لذلك إنّ التربية الإسلامية أصبحت ضرورة حتمية، وقضية إنسانية لتخليص الطفولة في البشرية عموما من التهديد والضياع بين التهافت على المادة، وبين النظم المادية غير الإنسانية، وبين الإباحة والتدليل. كذلك لإنقاد الطفولة في الشعوب النامية والضعيفة من الذل وويلات الجوع والإستسلام لطغيان الظلم والاستبداد. وذلك بما تغرسه التربية الإسلامية في الإنسان من العزة والشعور بالكرامة، رغم ما يحيط به من الشدائد والمغريات.(3)

1- سورة التحريم، الآية 6.

2- ينظر: كيف نربي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، د.ط، د.ت، ص1-3.

3- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص18-19.

الفصل الأول:

إعداد وتهيئة الزوجين المربيين

المبحث الأول: الحث على الزواج وأسس اختيار الزوج الصالح

❖ الحث على الزواج:

الزواج هو السبيل الشرعي لتكوين الأسرة الصالحة التي هي نواة الأمة الكبيرة، وهو في الشريعة الإسلامية عقد يجمع بين الرجل والمرأة يفيد إباحة العشرة بينهما، وتعاونهما في مودة ورحمة، ويبيّن ما لكليهما من حقوق وما عليهما من واجبات.

ولقد حثّ الإسلام على الزواج حثا قويّا باعتباره المدخل الشرعي الرسمي لتكوين الأسرة، وإنجاب الذرية، واستمرار الوجود الإنساني.

ويتجلّى هذا الحثّ في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

فمن الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿ **وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾(1)

وقال:﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**﴾(2)

وقال عزّ وجلّ: ﴿ **فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوْا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُوْلُوْا** ﴾(3)

وقال أيضا: ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾(4)

تبيّن هذه الآيات أنّ حكمة الله سبحانه وتعالى في حفظ النّوع البشري، وبقاء النّسل الإنساني لإعمار هذا الكون الدنيوي، اقتضت تشريع ما ينظّم العلاقات بين الجنسين الذكر والأنثى وهو الزّواج، وتكوين الأسر، واستقامة الحال، وهدوء البال، وراحة الضمير، كما أنّه أمر تقتضيه الفطرة قبل أن تحثّ عليه الشريعة، فهو حصانة وسكن وأنس، تتعارف به القبائل، وفيه الراحة النفسية والطمأنينة، والتّعاون على أعباء الحياة الاجتماعية.

1- سورة الذاريات، الآية 49.

2- سورة يس، الآية 36.

3- سورة النّساء، الآية 3.

4- سورة الفرقان، الآية 74.

وقد رغّب النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الزّواج، وحثّ عليه، وأمر به عند القدرة عليه، فعن إبراهيم بن علقمة قال: بينما أنا أمشي مع عبد الله – رضي الله عنه– فقال: كنّا مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: (مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرْ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرَجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) رواه البخاري.(1)

كما أنّ الزّواج سنّة من سنن الأنبياء والصّالحين، فقد كان لمعظم الأنبياء والصّالحين زوجات، قال تعالى: ﴿ **وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسلاً مِّن قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَجاً وَ ذُرِّيَّةً**﴾(2)

وقد عنّف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ترك الزّواج وهو قادر عليه، ونبّه إلى أنّ هذا مخالف لسنّته صلّى الله عليه وسلّم، حدّثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا حُميد بن أبي حميد الطّويل أنّه سمع أنس بن مالك – رضي الله عنه– يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يسألون عن عبادة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا أخبروا كأنّهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم؟ قد غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قال أحدهم: أمّا أنا فإنّي أصلّي اللّيل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدّهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النّساء فلا أتزوّج أبدا فجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» رواه البخاري.(3)

فالرسول صلّى الله عليه وسلّم هو القدوة، وهو يبرأ ممن كان مستطيعا قادرا على الزّواج ثمّ يعزف عنه ويتخلّى عن سنّة ربّه وشرعه، لأنّ التّارك للزّواج تارك للعمل بكتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم.

فعن عبيد بن سعد عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: « مَن أَحَبَّ فِطْرَتِي فَلْيَسْتَنَّ بِسُنَّتِي وَمِنْ سُنَّتِي النِّكَاح». (4)

1– صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج5، دار ابن كثير، بيروت، د.ط، 1414ه، 1993م، ح رقم 1806، ص 883.

2– سورة الرّعد، الآية 38.

3– صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، ح رقم 4776، ص 1949.

4– سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج7، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د.ط، 1414ه، 1994م، ح 13229، ص 77.

إنّ محبّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم للزواج ناشئة من محبّة الله له، فقد مارسه صلّى الله عليه وسلّم عمليّا ودعا إليه لأنّه جزء من رسالته الّتي حملها للعالم كلّه، ومن هذا المنطلق جعل الزواج من سنّته، وأنّ من يعزف عنه يعزف عن سنّته عليه الصّلاة والسّلام.

والنكاح هو«عقد يحلّ لكلّ من الزوجين الاستمتاع بصاحبه»(1)، فالنّكاح فيه نوع من الإحصان وهو حماية الشباب من الزلل والوقوع في شرك الرّذيلة.

والإسلام لم يحث على الزواج إرضاءا أو إشباعا لمتعة جنسية فقط، ولكن أيضا ليعمّر به الأرض، ويُعلي به الأمّة، ويَرفع صرح الحضارة على أيدي الشباب المسلم الطّاهر والزوجات المحصنات العفيفات.

والنّكاح شرعا هو عقد يربط بين الرجل والمرأة برباط الزوجية، بكلّما فيه من حقوق وواجبات.(2)

وخلاصة ما تقدّم أنّ الزواج عبادة يستكمل بها المسلم دينه، ويلقى بها ربّه يوم القيامة على أحسن حال من الطّهر والعفاف، وهو مجال لتهذيب النفس وطرد الشيطان، والكفّ عن محارم الله بغضّ البصر وتحصين الفرج، ونزول الرحمة وسعادة الدنياوالآخرة. فالزواج إذن هو ساحة للتربية الروحية.

❖ أسس اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة:

الإسلام بتشريعه ونظامه الشامل، وضع أمام كلّ من الزوج والزوجة قواعد وأحكام، إن مشوا على نهجها كانوا في غاية التفاهم والوفاق، وكانت الأسرة المكونة من البنين والبنات في ذروة الإيمان، والخلق القويم.

1- منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، دار السلام، ط 4، 2004م، ص 336.

2- ينظر: موسوعة القاموس الإسلامي للناشئين، الأسرة المسلمة، محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح، علي إسماعيل موسى، ج 8، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418ه، 1997م، ص 21-79.

ومن أهم هذه القواعد والأحكام:

1- الدين: ونقصد بالدين «الفهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق العملي السلوكي لكلّ فضائله السامية، وآدابه الرفيعة... ونقصد كذلك الإلتزام الكامل بمناهج الشريعة، ومبادئها الخالدة على مدى الزّمان والأيام».(1)

فعندما يكون الإنسان على هذا المستوى من الفهم والتطبيق والإلتزام، يمكن أن نطلق عليه ذو دين. وعلى الزوج أن يكون صاحب دين، لقوله تعالى: ﴿ **وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** ﴾(2)

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» رواه الترمذي.(3)

وقد أرشد الرسول صلّى الله عليه وسلّم أولياء الزوجة أن يبحثوا عن زوج صلحب خلق ودين. ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة، وأداء حقوق الزوجية، وتربية الأولاد، والقوامة الصحيحة في الغيرة على الشرف، وتأمين حاجات البيت بالإنفاق.(4)

فالزوج صاحب الدين هو الذي إذا أحب زوجته أكرمها وإذا كرهها لم يظلمها. قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾(5) ، وقال أيضا: ﴿ **الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾(6)

1- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج 1، دار السلام، مصر، ط 21، 1412هـ، 1992م، ص 38.

2- سورة البقرة، الآية 221.

3- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه، محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، د.ت، ح رقم 1084، ص 395.

4- ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ص40.

5- سورة الحجرات، الآية 13.

6- سورة النور، الآية 26.

كذلك على المرأة أو الزوجة أن تكون ذات دين وخلق لقوله تعالى: ﴿ **وَ أَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكمْ وَ إِمَائكمْ**﴾(1).

وقال أيضا: ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾(2).

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث منها:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « تُنْكحُ الْمَرْأةُ لأرْبَعٍ: لِمَالِهَا ولِحَسَبِها ولِجَمَالِها ولِدينها: فَاظْفَرْ بذاتِ الدِّين تَربَتْ يَدَاكَ» متفق عليه.(3)

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأةُ الصَّالِحَةُ»(4) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:« أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: المَرْأةُ الصَّالِحَةُ، وَالمَسْكَنُ الوَاسِعُ، وَ الجَارُ الصَّالِحُ، وَالمَرْكَبُ الهَنِيء، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: الجَارُ السُّوء، وَالمَرْأةُ السُّوء، والمَرْكَبُ السُّوء، وَالمَسْكَنُ الضَّيِّقُ».(5)

- وعن ثوبان قال: لمّا نزل في الفضة والذهب ما نزل، قالوا: فأيّ المال نتخذ؟! فقال صلى الله عليه وسلم:« لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْرِ الآخِرَةِ» (6) رواه ابن ماجه.

1- سورة النور، الآية 32.

2- سورة النساء، الآية 34.

3- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط1، 1427هـ، 2006م، ح رقم 1466، ص 670.

4- المصدر نفسه، ح رقم 1467، ص 672.

5- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصرالدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1425هـ، 2004م، رقم 282، ص 344.

6- سنن ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت، ح رقم 1856، ص 596.

فالدين هو العنصر الأساس في اختيار الزوجة، ذلك أنّ الزوجة سكن لزوجها، وحرث له، وهي ربّة بيته، وأم أولاده، لهذا كله أرشد النبي صلى الله عليه وسلم راغبي الزواج بأن يظفروا بذات الدين، لتقوم الزوجة بواجبها الأكمل في أداء حق الزوج وأداء حق الأولاد، وأداء حق البيت على النحو الذي أمر به الإسلام، وحضّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم.(1)

قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**﴾(2)

وقال أيضا:﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقَتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَتِ وَ الْخَاشِعِينَ وَ الْخَاشِعَتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَتِ وَ الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحَافِظَتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِرَتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً**﴾(3)

وروى الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «من تزوّج امرأة لعزّها لم يزده الله إلاّ ذلاً، ومن تزوّجها لمالها لم يزده الله إلاّ فقرا، ومن تزوّجها لحسبها لم يزده الله إلاّ دناءة، ومن تزوّج امرأة لم يرد بها إلاّ أن يغضّ بصره، ويحصّن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه».

إذن فالإختيار على أساس الدين والأخلاق من أهمّ ما يحقق للزوجين سعادتهما الكاملة المؤمنة، وللأولاد تربيتهم الإسلامية الفاضلة، وللأسرة شرفها واستقرارها.

2- الأصل والشرف:

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في اختيار أحد الزوجين للآخر، أن يكون الإنتقاء لشريك الحياة من أسرة عريقة عرفت بالصّلاح والخلق الحسن، وأصالة الشرف. وقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلّم كلّ راغب في الزواج، أن يكون الإنتقاء على هذا الأساس.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا ، فَلْيَتَزَوَّجِ الحَرَائِرْ» رواه ابن ماجه.(4)

1- ينظر تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ص 40.

2-سورة البقرة، الآية 221.

3-سورة الأحزاب، الآية 35.

4- سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، ح رقم 1862، ص 598.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ» رواه ابن ماجه.(1)

فمن هذين الحديثين نرى أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم أرشد راغبي الزواج، إلى أن يختاروا زوجات ترعرعن في بيئة صالحة، ونشأن في بيت عريق عُرف بالشرف والطيب.

فعندما يكون انتقاء الزوج، أو اختيار الزوجة على أساس الأصل والشرف والصلاح، فلا شكّ أنّ الأولاد ينشؤون على خير ما ينشؤون من العفة والطهر والاستقامة...وعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصالحة، وعامل التربية الفاضلة، يصل الولد إلى القمة في الدين والأخلاق، ويكون مضرب المثل في التقوى والفضيلة، وحسن المعاملة، ومكارم الأخلاق.(2)

3- الإغتراب في الزواج:

من توجيهات الإسلام الحكيمة في اختيار الزوجة، تفضيل المرأة الأجنبية على النساء ذوات النسب والقرابة، حرصا على نجابة*الولد، وضمانا لسلامة جسمه من الأمراض السارية، والعاهات الوراثية، وتوسيعا لدائرة التعارف الأسرية، وتمتينا للروابط الإجتماعية.

ولقد أثبت علم الوراثة كذلك أنّ الزواج بالقرابة يجعل النسل ضعيفا من ناحية الجسم، ومن ناحية الذكاء، ويُورث الأولاد صفات خلقية ذميمة، وعادات اجتماعية مستهجنة.(3)

4- الولود:

يجب أن تكون الزوجة ولودا: وذلك لما ورد في الكتاب والسنة، من تحبيب بطلب الذرية الصالحة، وحثّ على التكاثر في النسل.

1- المصدر السابق، ح رقم 1968، ص 633.

2- ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج1، ص 43.

*- نجابة: كرم حسب الولد.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

ففي القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾(1)

وقال:﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾(2)

وقال سبحانه على لسان إبراهيم:﴿ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾(3)

وذكر أنّ طلب الذرية من أمنيات المؤمنين، بل هو صفة من صفاتهم. بقوله: ﴿**وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَجِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾(4)

وحتى الملائكة إذا ارادت الاستغفار للمؤمن، استغفرت له ولزوجه ولأولاده، لقوله: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(5)

فقد بينت الآيات الكريمة أنّ البنين من مُتع الحياة الدنيا وزينتها، وأنّ طلب النسل من الأمور التي حبّبها الله إلى خلقه، وأمرهم به، وجعله طبيعة فطرية فيهم، وقد سبقهم إلى ذلك الرسل والأنبياء.

1- سورة الكهف، الآية 46.

2- سورة آل عمران، الآية 14.

3- سورة إبراهيم، الآية 40.

4- سورة الفرقان، الآية 74.

5- سورة غافر، الآيتان 7و8.

وفي السنة المطهرة:

عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: إنّي أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟؟ قال: لا، ثمّ أتاه الثانية فنهاه، ثمّ أتاه الثالثة، فقال: « تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»(1)

وتعرف المرأة الولود بشيئين:

الأول: سلامة جسمها من الأمراض التي تمنع الحمل، ويستعان لمعرفة ذلك بالمختصين.

الثاني: النّظر في حال أمّها، وحال أخواتها المتزوجات، فإن كنّ من الصنف الولود، فعلى الغالب هي تكون كذلك.(2)

ومن المعلوم طبّا أنّ المرأة حينما تكون من الصنف الولود، تكون في الغالب في صحة جيدة، وجسم قوي سليم.

5- الودود:

يجب أن تكون الزوجة ودودا، تقبل على زوجها، وتحرص على طاعته وإرضاءه، وفعل ما يرغب فيه، ويجعله يسكن إليها، ويكره فراقها، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(3)

وعن أبي أذينة الصدفي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: « خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ ، إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ»(4)

1- سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، ج2، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت، رقم 2050، ص 220.

2- ينظر: أسس اختيار الزوجة، مصطفى عيد الصيصانة، دار التقوى، ط1 ، 1413هـ، 1993م، ص 20.

3- سورة الروم، الآية 21.

4- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصرالدين الألباني، رقم 1849، ص 352.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلى امرَأَةٍ لا تَشْكُرُ زَوْجَهَا وَهِيَ لا تَسْتَغْنِي عَنْهُ»(1)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلّم: أيّ النساء خير؟ قال:« الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلاَ تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»(2)

والمرأة الودود تتجمّل لزوجها وترضي رغباته، وتتعهد نفسها بكلّ ما يسعده، وكما يطلب من المرأة أن تكون ودودا، فإنّ الرجل يطلب منه ذلك أيضا؛ لأنّ تواد الزوجين به تتم الفائدة، وتدوم حلاوة العشرة الزوجية وتظلّل السعادة الحياة العائلية.

ولا تحرص المرأة على هذه الصفة إلاّ إذا كانت صحيحة المزاج، سليمة الجسم، طيبة العنصر، ناشئة في أسرة طيبة.(3)

6- البكر:

ومن معايير اختيار الزوجة، زواج الرّجل بالمرأة البكر التي لم يسبق لها الزواج من قبل، كما يمكن في اختيار الزوج، أن تتزوج المرأة بالرجل الذي لم يسبق له الزواج من قبل.

وقد ورد في تفضيل الأبكار عن غيرهن حديث عن جابر بن عبد الله، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «أتزوجت؟» قلت: نعم، قال: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» فقلت: ثيّبا، قال: « أَفَلاَ بِكْرٌ تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ؟».(4)

عن عبد الرَّحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاريّ، عن أبيه، عن جده، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «عَلَيْكُمْ بِالأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ».(5)

1- المصدر السابق، رقم 289، ص 362.

2- المصدر نفسه، رقم 1838، ص 346.

3- ينظر: فقه الأسرة المسلمة، حسن أيوب، دار السلام، مصر، ط2، 1423هـ، 2003م، ص13و14.

4- سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، ج2، رقم 2048، ص 220.

5- سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، رقم 1861، ص 598.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا، تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا.(1)

قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا** ﴾(2)

كما أنّ هناك معايير أخرى نسبية تختلف من شخص لآخر من بينها:

♦ **الجمال:** فالأغلبية من الرجال يفضلون أن تكون المرأة جميلة، حسنة الوجه، تسعد النفس.« ومن هنا كانت نساء الجنة، اللاّئي جعلهنّ الله تعالى جزاء للمؤمنين المتقين، من الحور العين».(3)

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ، كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ** ﴾(4)

وقال أيضا: ﴿ **وَحُورٌ عِينٌ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** ﴾(5)

وقد أشارت بعض الأحاديث النبوية الشريفة إلى اعتبار عنصر الجمال في المرأة عند الاختيار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلّم: أيّ النساء خير؟ قال:« الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلاَ تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»(6).

1- صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج5، رقم 4789، ص 2024.

2- سورة الواقعة، الآيات 35 و36 و37.

3- أسس اختيار الزوجة، مصطفى عيد الصيصانة، ص 24.

4- سورة الدخان، الآيات من51 إلى 54.

5- سورة الواقعة، الآيتان 22 و23.

6- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصرالدين الألباني، رقم 1838، ص 346.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فأتاه رجل فأخبره أنّه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ قال: لا، قالَ: فَاذْهَبْ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئًا».(1)

يتبين من الأحاديث استحباب تزوّج الجميلة، ولكن إذا كانت جميلة وغير ديّنة، وكانت هناك من هي أدنى منها جمالا ومتديّنة، فتقدم ذات الدين، أمّا إذا تساوتا في الدين فالجميلة أولى. فالجمال عند المرأة يجب أن يكون مرتبطا بالدين، والتربية الصحيحة، والأصل العريق، حتى لا يصبح وبالا عليها.

♦ **المال:**

من المعايير التي قد يراعيها كثير من الناس رغبة الرجل في الزواج من امرأة غنية، ورغبة المرأة في الزواج من رجل غني، وقد ينسى كلّ من الطرفين قيمة الدين وأهميته في بناء الأسرة وينظرون إلى المال وحده.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « لاَ تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ ، وَلاَ تَزَوَّجُوهُنَّ لأَمْوَالِهِنَّ ، فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلأَمَةٌ خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ».(2)

فالدين هو المطلب الأساسي، ولا مانع أن يجتمع معه المال أو غيره من الجمال والحسب، أمّا مراعاةالمال وحده دون الدين فهذا ما نهى عنه الإسلام.

♦ **السلامة من العيب:** أي أن تكون سليمة من العيوب المنفّرة كالجنون والبرص والجدام، والأمراض والعلل المعدية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:« لاَ يُورِدُ المُمْرِضُ عَلَى المُصِحِّ».(3)

1- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، رقم 1424، ص 643.

2- سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، رقم 1859، ص 597.

3- المصدر نفسه، رقم 3541، ص 1171.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قضى أن: « لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ».(1)

♦ **العفة والاحتشام:** يجب أن تكون المرأة عفيفة محتشمة، ذات أخلاق فاضلة، التي لا يُعرف عنها تبرّج أو إظهار لمفاتن جسدها أمام كلّ ناظر.

عن أبي أذينة الصدفي، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « شَرُّ نِسَائِكُم المُتَبَرِّجَاتْ المُتَخَيِّلاَتْ، وَهُنَّ المُنَافِقَاتْ، لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْهُنَّ إلاَّ مِثْل الغُرَابِ الأَعْصَمِ»(2)

ومن مظاهر حشمة المرأة وصونها:

1- عدم إكثارها الخروج من بيتها، وتجوالها في الأسواق، فعن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال:« المَرْأةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانْ».(3)

2- عدم اعتراضها الرجال مستعطرة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:« إنَّ المَرْأةَ إذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى القَوْمِ فَوَجَدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وكَذَا»، يعني زانية.(4)

3- أن لا تتشبه بالرجال في لبسها أو حركتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلّم الرّجل يلبس لِبسة المرأة، والمرأة تلبس لِبسة الرّجل».(5)

4- أن لا تكون ممن يلبسون ثياب شهرة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ».(6)

1- المصدر السابق، رقم 2340، ص 784.

2- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصرالدين الألباني، رقم 1849، ص 352.

3- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة الترمذي، رقم 1173، ص 278.

4- كتاب السنن: سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق محمد عوامة، ج4، مؤسسة الريّان، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م، رقم 4170، ص 450.

5- المصدر نفسه، رقم 4095، ص 421.

6- سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، رقم 3606، ص 1192.

5- أن لا تكون ممن يتزيّن بالوشم أو الوصل، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:« لعن رسول الله صلى الله عليه وسلّم الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة».(1)

وخلاصة القول أنّ الذكر والأنثى هما أساس الخلق، وأساس الأسرة، وأساس المجتمع الإنساني بأسره. ولهذا فقد حدد الإسلام الأحكام والقواعد التي يتم على أساسها اختيار كلا من الزوج والزوجة، فإذا التزما بها كانا على أساس من التوافق والتفاهم، وحسن المعاشرة، حيث ينبغي الحرص على أصحاب الدين والإبتعاد عن الأمور الكمالية كالمال، لأنّ الدين هو العنصر الأساس وبفضله تتحقق كلّ المطالب.

❖ صلاح الوالدين وأثره على الأبناء:

للطفل منزلة كبيرة لدى والديه، والقرآن الكريم يعرض هذا في آيات كثيرة، يهدف من ذلك إلى تذكير الناس بألاّ يصرفهم أبناؤهم عن طاعة الله ومرضاته بدافع حبّهم العظيم لهم، كما يُقِرّ الله سبحانه أنّ الأولاد نعمة كبيرة، ولهم منزلة كبيرة عند آبائهم، ولكنّ الله سيحاسب هؤلاء الآباء على هذه النعمة إن هم فرّطوا فيها واغترّوا بها.

قال تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(2)، فهذه الآية تشير إلى المنزلة الكبيرة التي جعلها الله للأبناء في نفوس الآباء والأمهات.

وفي مجال آخر يمنُّ الله على عباده ويذكّرهم بفضله عليهم، ويعدّ الأولاد إحدى النعم الكبرى التي أمدّ الله بها عباده، فيقول: ﴿**وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾(3). وقال أيضا: ﴿**أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ**﴾(4).

وقال: ﴿**وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا، وَبَنِينَ شُهُودًا**﴾(5).وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾(6)

1- كتاب السنن: سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق محمد عوامة، ج4، رقم 4165، ص 447.

2- سورة الكهف، الآية 46.

3- سورة الإسراء، الآية 6.

4- سورة الشعراء، الآية 133.

5- سورة المدثر، الآيتان 12 و13.

6- سورة نوح، الآية 12.

قال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً﴾(1)، وقال أيضا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾(2).

تدل الآيات المذكورة على مكانة الأولاد عند الناس، وأنّهم موضع الفخار بهم من حيث الكثرة، وموضع الاعتزاز بهم من حيث القوة.(3)

ومن ناحية أخرى فإنّ الولد كما يكون نعمة فقد يكون نقمة على أهله إذا لم يحسنوا تربيته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(4).

إنّ لصلاح الوالدين –وهما القدوة للطفل الناشئ– أثرا كبيرا على نفس الطفل، فإذا كانا تقيين، متبعين لمنهج الله عزّ وجلّ، مع شيء من الجهد، والتعاون بينهما، ينشأ الطفل على الطاعة والانقياد لله، وهذا ما أكدته الآية الكريمة﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾(5).

وحتى الملائكة لتدعو للمؤمن ووالديه وذرّيته، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(6).

فإذا نشأت الذرية على الطاعة لله، والدعوة لدينه، كان اللقاء بينهم في جنات الخلد(7)، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾(8)

1- سورة التوبة، الآية 69.

2- سورة المؤمنون، الآيتان 55 و56.

3- ينظر: الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، حسن ملاّ عثمان، دار المريخ، الرياض، د.ط، 1402هـ، 1982م، ص 26.

4- سورة التحريم، الآية 6.

5- سورة آل عمران، الآية 34.

6- سورة غافر، الآية 8.

7- ينظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، دار طيبة، مكة المكرمة، ط3، 1421هـ، 2000م، ص 52-53.

8- سورة الطور، الآية 21.

فالولد الذي يرى أباه دائم الذكر ودائم التهليل والتحميد والتسبيح والتكبير،يلتقط من قوله لا إله إلاّ الله وسبحان الله والله أكبر.

وكذلك الولد الذي يرسله أبوه ليلا بالصدقات إلى الفقراء سرّا في بيوتهم، يختلف عن الولد الذي يرسله أبوه ليلا لشراء السجائر والمخدرات. والابن الذي يعلمه أبوه الصلاة ليس كالابن الذي يدربه أبوه على الموسيقى. والولد الذي يعلّمه أبوه الصيام والذهاب إلى المسجد، ليس كالولد الذي يعلمه أبوه الذهاب إلى المسارح والملاهي والسينمات.(1)

وإذا كان الرجل دائم البر لأبويه قائما بالدعاء والاستغفار لهما، يتفقد أحوال والديه ويطمئن عليهما ويسد حاجتيهما، ويدعو لهما بعد موتهما ويكثر من الصدقة عنهما ويصل من كانا يصلانه، فإذا رأى الإبن من لأبويه هذه الأخلاق فإنّه بإذن الله يقتبس من هذه الأخلاق، ويفعل ما رآه من أبويه.

كذلك من العار أن ينهى الآباء أولادهم عن خلق سيء ويفعلونه هم. فمثلا ينهاهم عن الكذب وهو يكذب أمامهم، كأن يأتي شخص إلى البيت يسأل عن الأب فيقول لولده (قل له غير موجود)، فكيف يتعلّم الولد الوفاء وهناك من يعده ويخلف وعده معه؟!.

وكيف ينهى الوالد ابنه عن رفع الصوت في البيت، وهو يرفع صوته بالسباب والشتائم والصياح في البيت. قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾(2).

فالأعمال الصالحة للوالدين تجلب ثناءا حسنا للأبناء من الناس، والأعمال السيئة تجلب تعييرا وتوبيخا وتأنيبا من الناس، وكلّ هذه تؤثر على نفسيات الإبن ومعنوياته.(3)

يغلب على الأب أن يقضي معظم وقته خارج البيت بسبب عمله، ويغلب على الأم أن تقضي معظم وقتها داخل البيت بسبب عملها أيضا، لذلك فإنّ دور الأم في تربية الطفل يسبق دور الأب، لأنّ عاطفتها أقوى من عاطفة الأب نحو الطفل.

ويرتكز دور تنشئة الطفل في رسالة الأم بصفة خاصة، لأنّ مسؤوليتها أهم، لأنها تلازم الطفل أكثر من الأب.

1- ينظر: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، مصطفى العدوي، دار ماجد عسيري، ط1، 1419هـ، 1998م، ص 24.

2- سورة الصف، الآية 2.

3- ينظر: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، مصطفى العدوي، ص 25-26.

وإنّ رسالة الأم أوالمرأة في الأسرة تتجلى في قيامها بواجبات الزوجية وذلك بطاعة الله تعالى أولا، لتكون قدوة لأبنائها في الصلاة وغيرها من العبادات والأخلاق والمعاملات، ثمّ في طاعة زوجها وقيامها بحقه وأدائها لواجباتها تجاه الأسرة والأبناء. وهي رسالة كبرى وليست بسيطة لأنها تعدّ فيها أجيالا للأمة، وتربّي أبناءها داخل بيتها لأنه هو مؤسستها الأولى وعملها الأوّل والأهمّ.

ومما ينبغي أن تقوم به أيضا تهيئة المناخ الأسري الطيب للزوج والقيام بحقه وحق الأبناء عليها، وإعداد الأبناء، فإنّ الأبناء حين يخرجون إلى المجتمع بروح طيبة، وأخلاق طاهرة، فلا شك سيكونون أعضاء عاملين في المجتمع.(1)

وللأب أيضا دور في تربية الطفل، فكثير من الآباء يتوهمون أنّ مسؤولية تربية الطفل تقع على الأم فقط، ولا يطلب منه سوى تأمين الحاجات المادية لأطفاله وزوجته.

فالأب المتفهم للتربية يبدأ دوره بسيطا منذ الأشهر الأولى للطفل، حيث يتعرف على صوته، ويزداد مع نمو الطفل حتى يصبح دوره كبيرا عندما تنشغل الأم بمولود آخر. وينبغي على الأب أن يلعب مع طفله، ويحسن أن يصحبه معه خارج المنزل إلى المسجد والسوق وبعض الأقارب والأصحاب، فمن خلال هذه الصحبة يتشرب القيم التي يلمسها عند والده.(2)

وخلاصة القول أنّ لصلاح الوالدين وأعمالهما الصالحة عظيم الأثر في صلاح الأبناء، ونفعهم في الدنيا والآخرة، كما للأعمال السيئة التي يقوم بها الأباء والأمهات أثر سيء على تربية الأبناء.

1- ينظر: الأسرة في الإسلام، أحمد عمر هاشم، دار قباء، د.ط، 1998م، ص 125.

2- ينظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ط6، 1426هـ، 2005م، ص 6.

المبحث الثاني: أهداف الزواج وصفات المربي الناجح

أولا: أهداف الزواج:

إنّ للزواج في الإسلام فوائد عامة وأهداف، ومصالح اجتماعية، وغايات سامية من أهمّها:

1- المحافظة على النوع الإنساني:

فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني، ويتكاثر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾(1).

وقال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(2).

ومن مقاصد الشريعة الحفاظ على البشر وتكريمهم، لذلك جعل الله نظام الزواج ومقاصده الشرعية طريقا لذلك.

وللمحافظة على النسل أو النوع الإنساني، تحفز المختصون لوضع المناهج التربوية، والقواعد الصحيحة لأجل سلامة هذا النوع من الناحية الخلقية، والناحية الجسمية على السواء. فباستمرار النسل تمتد الحياة إلى آخر مطافها، ويعمّر الكون، ويقوم الإنسان بدوره في خلافة الأرض. لذا حثّ الإسلام على النكاح وخاصة بالمرأة الولود.(3)

2- المحافظة على الأنساب:

ذلك أنّ اقتران الرجل بالمرأة ضمن هذه المؤسسة الإجتماعية التي هي (الأسرة)، يضمن للأبناء الانتساب إلى آبائهم مما يشعرهم باعتبار ذواتهم واستقرارهم، ويجعلهم يحسون بكرامتهم الإنسانية. ولو لم يكن في ذلك الزواج الذي شرّعه الله، لعجّ المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب. فبالزواج يرجع كلّ فرع إلى أصله، فيسعى أن يحافظ عليه نقيا طاهرا، كي يعتز به ويفخر، ولولا هذا التنظيم الرباني لجموع البشرية لتحولت المجتمعات إلى أخلاط وأوزاع لاتعرف رابطة ولا يضمها كيان، وفي ذلك طعنة للأخلاق الفاضلة، وانتشار مريع للفساد والإباحية.(4)

1- سورة النحل، الآية 72.

2- سورة النساء، الآية 1.

3- ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ج1، ص 35.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

وقد دعا الإسلام إلى أن ينتسب كلّ إنسان إلى أبيه، قال تعالى: ﴿ **ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾(1)

3- سلامة المجتمع من الإنحلال الخلقي:

يريد الإسلام أن يعصم المسلم من الإنحراف، والوقوع في الرذيلة، والنكاح هو الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة والرقابة الدائمة، فبالزواج يسلم المجتمع من الإنحلال الخلقي، ويأمن الأفراد من التفسّخ الإجتماعي. فكم من زوجة كانت سببا في استقامة زوجها، وكم من زوج كان سببا في استقامة زوجته، ونلمس ذلك إذا نظرنا إلى المجتمعات التي تدعو إلى تأخير الزواج، حيث تنتشر الرذيلة بصورة عجيبة.(2)

وإنّ في غضّ البصر سلامة للمجتمع من الإنحلال والتفسّخ، باعتباره أدبا نفسيا رفيعا، وإغلاقا للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية، ولا شك أنّ التساهل في غضّ البصر يؤدّي إلى الإنزلاق وراء الشهوات، والتردّي في هاوية الرذيلة، وما حفظ الفرج سوى الثمرة الطبيعية والنتيجة المنطقية المترتبة عليه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إِلاّ ما ظَهَرَ مِنْها** ﴾(3)

وبديهي أنّ من تمكّنت في نفسه تقوى الله، ولازمه الشعور بمراقبته، فغضّ بصره عن المحرمات والمفاتن، سيكون بمنأى عما حرّمه الله عليه من تردّ في الحرام ووقوع في الفاحشة.(4)

4- سلامة المجتمع من الأمراض: وبالزواج يسلم المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة الزنى، وشيوع الفاحشة، والإتصال الحرام،...ومن هذه الأمراض الزهري، وداء السيلان، والإيدز، وغيرها من الأمراض الخطيرة التي تقضي على النسل، وتوهن الجسم، وتنشر الوباء، وتفتك بصحة الأولاد. وهذا ما تعاني منه المجتمعات المنحلّة بسبب انعدام رباط النكاح المقدّس.(5)

1- سورة الأحزاب، الآية 5.

2- ينظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص 42.

3- سورة النور، الآيتان 30 و31.

4- كيف تغضّ بصرك؟، محمود المصري، مؤسسة قرطبة، ط1، 1426هـ، 2005م، ص 13-30.

5- ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ج1، ص 36.

فالزواج ضرورة طبيعية فيها وقاية يسلم بها المرء في صحته، وإنّ كلّ من يمتنع عن النكاح ويلجأ إلى الفاحشة فهو يجرّ على نفسه البلاء، ويقع فريسة لكثير من الأمراض.

5- السكن الروحاني والنفساني:

فبالزواج يجد كلّ من الزوجين – في ظلّ صاحبه- سكن النفس، وسعادة القلب، وراحة الضمير، فتنمو روح المودة والرحمة والألفة ما بين الزوجين. فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله، ويرجع عند المساء إلى بيته، ويجتمع بأهله وأولاده، ينسىالهموم التي اعترته في نهاره، ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاده، وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها، وتستقبل عند المساء رفيق حياتها.(1)

وهكذا يجد كل ولحد منهما في ظلّ الآخر سكنه النفسي، وسعادته الزوجية، مصداقا لقوله: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(2).

6- تعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأولاد:

بالزواج يتعاون الزوجان على بناء الأسرة وتحمّل المسؤولية، فكلّ منهما يكمّل عمل الآخر، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها، وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها، حيث تشرف على إدارة البيت، وتقوم بتربية الأولاد، وصدق من قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

والرجل كذلك يسعى وراء أبنائه، ويقوم بأشق الأعمال، ويحمي الأسرة من عوادي الزمن. وفي هذا يتمّ التعاون مابين الزوجين، ويصلان إلى أفضل النتائج في إعداد أولاد صالحين، وتربية جيل مؤمن يحمل في قلبه عزمة الإيمان، وفي نفسه روح الإسلام، بل تعمّ البيت المحبة والسلام والإستقرار.(3)

7- تأجج عاطفتي الأبوة والأمومة:

وهاتين العاطفتين لا تتفجران وتكتملان – في الرجل والمرأة- إلاّ في ظلّ إنجاب الأولاد، والإنشغال برعايتهم.

1- ينظر: المرجع السابق، ص 37.

2- سورة الروم، الآية 21.

3- ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ج1، ص 37.

حيث تنمو مشاعر العطف والود والمحبة والحنان في قلب الأبوين، ويتأجّج صدرهما بمحبة الولد، والحرص على وقايته وحفظه. ولا يخفى ما في هذه الأحاسيس والعواطف من أثر كريم، ونتائج طيبة في رعاية الأبناء، والسهر على مصالحهم، والنهوض بهم نحو حياة مستقرة هانئة، ومستقبل فاضل.(1)

وهذه الأهداف السبعة من أهمّ الغايات التي تنجم عن الزواج، وهي في عمومها مصالح اجتماعية ترتبط بتربية الولد، وإصلاح الأسرة، وتنشئة الجيل. فلا عجب أن نرى الشريعة الإسلامية قد أمرت بالزواج وحضت عليه، ورغّبت فيه.

ثانيا: صفات المربّي النّاجح:

للمربي الناجح صفات كلّما تحلّى بها ازداد نجاحه في تربية ولده، وقد يكون المربي أبا أو أمّا أو أخا أو أختا أو عمّا أو جدّا أو خالا، أو غير ذلك، « وهذا لا يعني أنّ التربية تقع على عاتق واحد، بل كلّ من حول الطفل يسهم في تربيته وإن لم يقصد».(2)

وصفات المربي كثيرة أهمها: العلم، والأمانة، والقوة، والعدل، والحرص، والحزم، والصلاح، والصدق، والحكمة.

1- العلم: العلم عُدّة المربي في عملية التربية، فلا بدّ أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر.

والعلم الشرعي: هو علم الكتاب والسنة، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كلّ مكلّف أن يتعلمه. وإذا كان المربي جاهلا بالشرع فإنّ أولاده ينشؤون على البدع والخرافات.

ولو نظر المتأمّل في أحوال الناس لوجد أنّ جلّ الأخطاء العقدية والتعبدية، إنّما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويظلون عليها إلى أن يأتي من يعلمهم الخير ويربّيهم عليه، كالعلماء والدعاة والإخوان الصالحين، أو يموتون على جهلهم.

ويحتاج المربّي أن يتعلّم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة؛ لأنّ لكلّ مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربّي وسائل زرع العقيدة والقيم، وحماية الفطرة السليمة.(3)

1- ينظر: المرجع السابق، ص 38.

2- كيف نربّي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، ص 3.

3- ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ماليزيا، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 26-27.

لذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، وعلى المربّي أن يعرف ما في عصره من مذاهب هدّامة وتيارات فكرية منحرفة، فيعرف ما ينتشر بين الشباب والمراهقين من المخالفات الشرعية، ليكون أقدر على مواجهتها وتربية الأبناء على الآداب الشرعية.(1)

2- الأمانة:

إنّ الأمانة نقيض الخيانة، ومؤتمن القوم: الذي يثقون به، ويتخذونه أمينا حافظا، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة.(2)

والأمانة واسعة الدلالة، متعددة الجوانب، وقد« كشف الحق أنّ الأمانة دعامة بقاء الإنسان ومستقر أساس الحكومات وروح العدالة وحدها، وهي أحد عناصر تكامل الشخصية».(3)

والأمانة تشمل كلّ الأوامر والنواهي التي يتضمنها الشرع في العبادات والمعاملات. ومن مظاهر الأمانة: أن يكون المربي حريصا على أداء العبادات، آمرا بها أولاده، ملتزما بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكون قدوة في بيته ومجتمعه، متحلّيا بالأمانة، يسلك في حياته سلوكا حسنا وخلقا فاضلا مع القريب والبعيد في كلّ حال وفي كلّ مكان؛ لأنّ هذا الخلق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل.(4)

قال تعالى: ﴿ **قالت إحْدَاهُمَا يَأبَتِ استَأجِرْهُ إنَّ خَيرَ مَنِ استَأجَرْتَ القوى الأمِينُ** ﴾(5)

وهذان شرطان لا بدّ منهما: القوة على العمل، وأمانة في الأداء.

3- القوة:

« القوة أمر شامل فهي تفوّق جسدي وعقلي وأخلاقي، وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم في السنوات الأولى، لأنّ شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم»(6). ولكن قليل أولئك الآباء الذين يظلون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا.

1- ينظر: كيف نربّي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، ص 4.

2- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ص 13-14.

3- الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سهام مهدي جبار، ص 355.

4- ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ص 28.

5- سورة القصص، الآية 26.

6- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط14، 1414هـ، 1994م، ص 280.

وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين ومن يقوم مقامهما، ولكن لا بدّ أن تكون للأب وهي جزء من القوامة، ولكن ثمة خوارق تكسر قوامة الرجل وتضعف مكانته في الأسرة منها:

♦ أن تكون المرأة نشأت في بيت تقوده المرأة، والرجل فيه ضعيف منقاد، فتغتصب هذه المرأة القوامة من الرجل بالتسلّط، واللسان الحاد.

♦ أن تعلن المرأة أمام أولادها التذمّر أوالعصيان، أو تتهم الوالد بالتشدد والتعقيد، فيرسخ في أذهان الأولاد ضعف الأب واحتقار عقليته.

♦ أن تعرض المرأة على زوجها أمرا فإذا أبى الزوج خالفته خفية مع أولادها، فيتعوّد الأولاد مخالفة الوالد والكذبعله.

ولابدّ أن تسلّم المرأة قيادة الأسرة للرجل، أبا كان أو أخا كبيرا أو خالا أو عمّا، وعليها أن تنقاد لأمره ليتربّى الأولاد على الطاعة، وإن منع شيئا فعليها أن تطيع، ولا تتستر على أولادها إن خالفوه.

وفي بعض الأحيان تصبح الأم في حيرة، كأن يطلب الأولاد شيئا لا يمنعه الشرع ولا الواقع، ولكن الأب يمانع، فيحاول الأولاد إقناعه ولا يقتنع، ففي هذه الحال لا بدّ أن تطيع المرأة، وتبيّن للأولاد فضل والدهم ورجاحة عقله.(1)

4- العدل: على المربي الناجح أن يتحلّى بالعدل، ومطلوب في صفة العدالة الاتزان العاطفي والإنفعالي، وأن يكون عادلا بين طلابه و بين أبنائه في كلّ الأشياء التي يمكن العدل فيها.

فالعدل مطلوب في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبة والملاعبة والقبل مع الأبناء، ولا يجوز تمييز أحد الأولاد مثلا بعطاء.

وهناك أسباب تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقابا، وإثابة المحسن بزيادة نفقته، أو أن يكون بعضهم محتاجا لقلة ماله وكثرة عياله.

ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة، بل للصغير والطفل العاجز أو المريض معاملة خاصة، ولابدّ أن يبين الوالدان لبقية الأولاد سبب تمييز المعاملة بلطف وإشفاق، وإن كان هذا التمييز ليس بدرجة كبيرةوما هو إلاّ فرق يسير في المعاملة.(2)

ولا ريب أنّ التمييز في المعاملة يزرع الكراهية والبغضاء بين المتربين، كذلك أنواعا من الأمراض القلبية كالحسد والحقد والتعادي.

1- ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ص 29-30.

2- ينظر: كيف نربّي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، ص 6-7.

وينبغي أن يعلم أنّ العدل لا يكون في الظاهر فقط، فبعض الناس يعطي هذا خفية عن إخواته، وهذا الإستخفاء يعلّم الطفل الأنانية والتآمر. وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم حتى كانوا يستحبّون التسوية بينهم في القبل، وقد عاتب النبي صلى الله عليه وسلّم رجلا أخذ الصبي وقبّله ووضعه على حجره، ولمّا جاءت بنته أجلسها إلى جنبه، فقال له: ألا سوّيت بينهما.(1)

5- **الحرص**: « وهو مفهوم تربوي غائب في حياة كثير من الأسر، فيظنون أنّ الحرص هو الدلال أو الخوف الزائد عن حدّه والملاحقة الدائمة، ومباشرة جميع حاجات الطفل دون الإعتماد عليه، وتلبية جميع رغباته».(2)

والحرص الحقيقي المثمر: هو إحساس متوقّد يحمل المربي على تربية من يربّيه وإن تكبّد المشاق. وله مظاهر منها:

أ- الدعاء: إذ دعوة الوالد لولده مجابة لأنّ الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشدّ إلحاحا، ولذا حذّر الرسول صلى الله عليه وسلّم الوالدين من الدعاء على أولادهم.(3)

ب- المتابعة والملازمة: لأنّ العملية التربوية مستمرة طويلة الأمد، لا يكفي فيها التوجيه العابر مهما كان خالصا صحيحا، وقد أشار النبي عليه الصلاة إلى هذا حين أمر بملازمة الأولاد وحسن تربيتهم.(4)

والملازمة وعدم الغياب على البيت شرط للتربية الناجحة.

6- **الحزم**: « الحازم هو الذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يتساهل في حال تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال تستوجب اللين والرفق».(5)

وعلى ضابط الحزم: أن يُلزم ولده بما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله، وأن يحول بينه وبين ما يضره في دينه ودنياه، وأن يلزمه التقاليد الإجتماعية ما لم تعارض الشرع.(6)

1- ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ص 31-32.

2- كيف نربّي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، ص7.

3- ينظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص 102.

4- ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص 285.

5-أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص174.

6- ينظر: كيف نربّي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، ص 9.

ومن مظاهر الحزم كذلك عدم تلبية طلبات الولد؛ فإنّ بعضها ترف مفسد، كما أنّه لا ينبغي أن ينقاد المربي للطفل إذا بكى أو غضب ليدرك الطفل أنّ الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته، وليتعلم أنّ الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام.(1)

ومن أهم ما يجب أن يحزم فيه الوالدان النظام المنزلي، فيحافظ على أوقات النوم والأكل والخروج، وبهذا يسهل ضبط أخلاقيات الطفل.

7- الصّلاح: إنّ لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية، قال تعالى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾(2)، وفيه دليل على أنّ الرجل الصالح يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة.

والمربي الناجح يحاول قدر الإمكان أن تلازمه هذه الصفة حتى يكون قدوة عملية لمن يربيه، كما عليه أن يزرع هذه الصفة في نفوس من يربيهم كوازع ديني ورادع داخلي.

8- الصّدق: وهو« التزام الحقيقة قولا وعملا، والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات».(3)

والصدق من صفات الربوبية، قال تعالى: ﴿**وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾(4)، كما أنّ الصدق من أبرز صفات الرسل والأنبياء، قل تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾(5).

ومن مظاهر الصدق ألاّ يكذب المربي على ولده مهما كان السبب؛ لأنّ المربي إذا كان صادقا اقتدى به أولاده، وإن كان كاذبا ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعد الطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه.(6)

1- ينظر: كيف نربي أطفالنا؟، محمود الإستانبولي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ، ص 144.

2- سورة الكهف، الآية 82.

3- أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها؟، محمد سعيد مبيض، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1411هـ، 1991م، ص 61.

4- سورة الأحزاب، الآية 22.

5- سورة مريم، الآية 41.

6- ينظر: أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها؟، محمد سعيد مبيض، ص 72.

9- **الحكمة**: وهي « الإصابة في الأقوال والأفعال، والإرادات، والإعتقاد، ووضع كلّ شيء في موضعه».(1)

ويعرّف صاحب الظلال الحكمة بقوله:« توخّي القصد والإعتدال، وإدراك العلل والغايات، ووضع الأمور في نصابها، في تبصّر ورويّة وإدراك».(2)

وبمعنى آخر هي تحكيم العقل وضبط الإنفعال، ولا يكفي أن يكون قادرا على ضبط الإنفعال واتباع الأساليب التربوية الناجحة فحسب، بل لابدّ من استقرار المنهج التربوي المتبع بين أفراد البيت من أمّ وأب وجدّ وجدّة وإخوان، وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن.(3)

فالحكمة من الأمور الأساسية في منهج التربية، ولها شأن عظيم، لذا ينبغي تعاون الوالدين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب.

هذه جملة الصفات التي على المربي أن يتحلّى بها، لأنّه كلما اقترب منها كانت له عونا في العملية التربوية، وعليه أن يسعى بكلّ جهده وبقدر المستطاع، للتوصل إلى الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة.

❖ **مسؤولية التربية**: لاشك أنّ المسؤولية التربوية تتقاسمها جهات كثيرة، أهمها الأسرة ثم المدرسة.

وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الإسلامية، فإنّ البيت هو المؤثر الأول، وهو أقوى هذه الركائز جميعا، لأنّه يتسلّم الطفل من أول مراحله، ولأنّ الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي مكان آخر، ولأنّ الوالدين أكثر الناس تأثيرا في الطفل.

فقد جعل الله عزّ وجلّ الوالدين أمناء ومسؤولين عن الطفل، لذا حرص الإسلام على الأسرة وشدد عنايته بها، لتكون المحضن الهادئ المستقر للطفل، ولتكون موطن التأثير الأكبر في مجال التربية.(4)

من البديهي أنّ عملية التنشئة لا تتم إلاّ عن طريق تفاعل الطفل الدّائم مع البيئة الإجتماعية التي يتواجد بها، ألا وهي الأسرة إذ هي تحدد له أهم المواقف التي يقابلها.

1- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، المكتب التعاوني للدعوة، د.ط، د.ت، ص 72.

2- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، دار الشروق، د.ط، 1987م، ص 306.

3- ينظر: كيف نربّي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، ص 11.

4- ينظر: دور البيت في تربية الطفل، خالد أحمد الشنتوت، ص 3-4.

« فالأسرة عادة هي الأداة الوحيدة التي تعمل على تشكيل الطفل، وهي تنقل إليه كافة المعارف والمهارات والإتجاهات والقيم التي تسود المجتمع، بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية من التوجيه والإرشاد لتنشئته النشأة الإجتماعية الصحيحة».(1)

إذا فالبيت مسؤول عن عقيدة الطفل، والأبوان مسؤولان أمام الله عزّ وجلّ عن هذه الأمانة التي وضعها بين أيديهما. فمسؤولية التربية عظيمة يترتب عليها مستقبل المولود في الدنيا والآخرة.

ويتفق العلماء عموما على أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الطفل، فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية، وهي الشعور بالحب والأمان، ومن الأسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب.

وإنّ مسؤولية الأبوين في تربية الطفل وتحويله من مجرد كائن حي إنساني لا يدرك شيئا، إلى عضو في جماعة أو مجتمع له شخصيته المتميزة، هي مسؤولية عظيمة وخطيرة دون شك. فالطفل هو أمانة عند الوالدين إن عُوّد على الخير وتعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عُوّد على الشر شقي وهلك.(2)

« ولعل من أخطر المسؤوليات تلك التي تناط بعهدة المربي، حيث يُوكّل إليه تكوين مجموعة من الأطفال أو من الشباب وتربيتهم وتخريجهم على الفضيلة والخير، فهي مسؤولية يتحمل المربي تبعتها أمام الله، ولهذا يتوجب عليه أن يراعي رضا ربّه وذلك بأداء الواجب الذي هو أمانة ومسؤولية ثقيلة على أحسن وجه وأكمله».(3)

فالأب والأم والمعلم والمجتمع مسؤولون أمام الله عن تربية هذا الجيل، فإن أحسنوا تربيته سعد وسعدوا في الدنيا والآخرة، وإن أهملوا تربيته شقي، وكان الوزر في أعناقهم.

1- إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الخضري، المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1995م، ص 183.

2- ينظر: الإسلام والطفل، عبد السلا الدويبي، ص 94.

3- التربية في السنة النبوية، أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، د.ط، 1977م، ص 47.

الفصل الثاني:

أهمية التربية الإسلامية وسماتها

المبحث الأول: أهمية التربية الإسلامية

« إنّ للممارسة العملية التربوية أهمية كبيرة في حق الفرد وفي حق أبنائه، وفي حق كلّ من تلزمه تربيتهم لأنّها مسؤولية مناطة بكلّ من استرعاه الله رعية».(1)

كما أنّ للتربية فوائد عديدة، تعود على الفرد والأسرة والمجتمع.

أولا: أهمية التربية للفرد:

إنّ للتربية أهمية كبيرة في حياة الفرد، فهي استجابة وعبادة لله تعالى، وراحة وطمأنينة للنفس، وثناء وعزة وكرامة للفرد في حياته وبعد مماته.

أ- طاعة لله تعالى:

إنّ الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثا، وإنّما خلقه ليؤدي وظيفته التي كُلّف بها، وهي إقامة دين الله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُون**﴾(2).

ومما يتعبد الإنسان به مجاهدته لنفسه على طاعة الله تبارك وتعالى، فيربيها على الإنقياد لأوامر الله، وإلزامها ترك مانهى عنه الشرع، وهذه المجاهدة التربوية النفسية من أعظم أنواع المجاهدة حتى قيل إنّها الجهاد الأكبر.(3)

فإذا ربّى الإنسان نفسه وجاهدها على عبادة الله وطاعته، وتعلّم العلم الذي يقرّب من الله ويوصل إلى رضاه. هنا تكون التربية مهمة للفرد في ذاته لأنّ بها تحصل الطاعة لله تعالى.

1- أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 30.

2- سورة الذاريات، الآية 56.

3- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقسق هشام سميرالبخاري، م13، دار عالم الكتب، الرياض، د.ط، 1423ه، 2003م، ص 242.

ب- أمن نفسي للفرد:

إنّ التربية القائمة على المنهج الإسلامي لها عوائد وفوائد عديدة على الإستقرار النفسي، لأنّ الفرد الذي يتربى على العقيدة الإسلامية يتحقق له من السكون ما لا يتحقق لغيره، «فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته، والإنابة إليه، ومحبّته، والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم».(1)

وتربية النفس على الإيمان تحقق له اطمئنانا نفسيا، لأنّه يؤمن أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن بأنّ الشيء الذي يحبّه قد يأتيه بالمكروه، وما يكرهه قد يأتيه بالخير، فما عليه إلاّ الرضا بالقضاء والقدر(2)، قال تعالى: ﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾(3).

ومن ناحية أخرى فإنّ التربية الإسلامية تُبعد المتربين بمنهجها عن الجرائم والرذائل، التي تحول بين المرء وبين الشعور بالإطمئنان النفسي.

ج- تقدير وحب المجتمع:

من أوجه أهمية التربية الإسلامية للفرد أنّها تكسبه حب وتقدير المجتمع، لأنّ من تربى عليها قام بما أراده الله منه، فنال نصيبه في الدنيا من الثناء الحسن، لأنّه أحيا قلبه بالإستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلّم: « والقلب الحي يكون فيه حياء يمنعه من القبائح، والقلب الميت الذي لا حياء فيه يسمى وقحا، فإذا كان وقحا يابسا صليب الوجه، لم يكن في قلبه حياة توجب حياءه».(4)

1- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد سيد الكيلاني، م1، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 37.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 31.

3- سورة البقرة، الآية 216.

4- رسائل من السجن، ابن تيمية، جمع محمد العبدة، دار طيبة، الرياض، ط4، 1406هـ، 1986م، ص 81.

فالإنسان الذي يكون قلبه حيا فهو في فضائل الأخلاق يرتع، ومن حسناتها يجني وينعم، وعن السيئات معرض وكاره لها، ومن يتصف بهذه الأشياء لا شك أنّه ينال حب وتقدير المجتمع، لأنّ الناس تنفر من القبائح، وتستأنس للفضائل.(1)

وقد قال بعض السلف: « إنّ للحسنة لنورا في القلب، وقوة في البدن، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق. وإنّ للسيئة لظلمة في القلب، وسوادا في الوجه، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضا في قلوب الخلق»(2).

ومن جانب آخر فإنّ محبة المجتمع تحصل للفرد من خلال محبة الله تعالى للفرد، التي هي ثمار تربية النفس على التقرب إلى الله بكثرة الطاعات.

ثانيا: أهمية التربية للأسرة:

إنّ التربية الصالحة مهمة في الأسرة وللأسرة، لأنّ في قيام الأبوين بواجبهما مرضاة لله، وأداء لحق المسؤولية ووقاية من شرور الأبناء، وسعادة للأبوين في الدنيا والآخرة.

أ- طاعة لله تعالى:

إنّ الله تعالى أمرنا أن نجنب أبناءنا وأهلينا نارا وقودها الناس والحجارة، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(3)

فإذا قام الوالدان بتأديب أولادهما على منهج الكتاب والسنة، فإنّما يقومان ويؤديان طاعة لله تعالى.

ب- أداء لحق المسؤولية:

إنّ التربية مسؤولية تخصّ الأسرة أولا، ومؤسسات المجتمع ثانيا، وكلّ فرد بحسل موقعه وقدرته ومعرفته. والمسؤولية شاملة لما يتصل بإصلاح جميع جوانب شخصياتهم العقدية والتعبدية، والخلقية، والإجتماعية.

1- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 32.

2- رسائل من السجن، ابن تيمية، ص 80.

3- سورة التحريم، الآية 6.

والأسرة مكلفة تكليفا أساسيا وكاملا بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، لا تنفك عنها إلاّ بأداء حقها، وأداء حقها لا يكون إلاّ بتعهد أعضاء الأسرة لبعضهم البعض، بالتوجيه والرعاية، والنصح وتقويم المعوج، وإصلاحه ومتابعته، حتى تتحقق الإستقامة والصلاح.(1)

ج- وقاية من عداوة الأبناء:

إنّ تربية الأبناء على المنهج الإسلامي فيه وقاية من عداوة الأبناء التي قد تحدث نتيجة الإهمال التربوي، أو نتيجة التربية البعيدة عن المنهج الإسلامي، وقد أمرنا الله تعالى بالحذر منهم، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾(2).

وفي هذا تحذير من الله تعالى للمؤمنين من الأزواج والأولاد، لأنّ النفس مجبولة على محبتهم.

ومن أساليب الحذر من الأبناء تربيتهم على المنهج الإسلامي، حتى يكونوا عونا لهم على طاعة الله عزّ وجلّ، ولنا في سيرة السلف الصالح دروس وعبر، فقد نشأ عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- أبناءه تنشئة صالحة، بالنصح والإرشاد والقدوة الحسنة، حتى بلغه أنّ أحد أبنائه اشترى فصا بألف درهم، فكتب إليه عمر:« فقد بلغني أنك اشتريت فصا بألف درهم، فبعه وأشبع به ألف جائع، واتخذ خاتما من حديد صيني واكتب عليه: رحم الله امرءا عرف قدر نفسه».(3) فهذه هي التربية الصحيحة التي تتضمن الأمر والنهي وتوضّح الأسباب.

وإنّ تأثير الآباء الذين يقسون على أبنائهم يخلق لدى الأبناء حالات عصبية شديدة ومتعددة، كذلك التفريق بين الأبناء الكبار والصغار، الذكوروالإناث، المجتهدين وقليلي الإجتهاد، يضاف أيضاً عامل مهم جداً وهو : المشاجرة بين الأهل في المنزل، إذ أن الصراخ العالي والشتائم أمام مرأى ومسمع الأبناء له مخاطر سلبية كبيرة على تركيبهم النفسي، حيث يشعرون بعدم الأمان وعدم الراحة والقلق، إن الجو الأسري السلبي الذي يكتنفه مشكلات الوالدين يؤدي إلى حالات من التهور والعدوانية والعصيان لدى الأبناء.

1- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 34.

2- سورة التغابن، الآية 14.

3- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ضبط نعين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م، ص 315.

د- مصدر سعادة للوالدين:

إنّ للتربية الصالحة ثمارا يجنيها الأبوان في الدنيا والآخرة، فمقتضى التربية الإسلامية أن يراعي الأبناء حقوق الوالدين، ويؤدوها وافية غير منقوصة، وفق ما أمر به الله تعالى، مصداقا لقوله: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾(1).

وهذه مصلحة يعايشها الأبوان مع أولادهما في الدنيا، حيث يقوم الأبناء بتقديم رغبات والديهم على رغباتهم، بل بتقديم طاعتهما على نوافل الطاعات التي يتقربون بها إلى الله تعالى.

فإذا أحسن الوالدان التنشئة الخلقية، والجوانب التربوية الأخرى، حصدا ثمارها، بأن يكون لهما أبناء يطيعونهما في غير معصية الله، ويقومون برعايتهما والإنفاق عليهما، والإحسان إليهما، فيسعد الوالدان بذلك، وإذا كانت التربية غيرصالحة فإنّها تنجب أبناء غير صالحين، فينعكس ذلك على علاقاتهم بوالديهم.(2)

إن السبب الرئيسى لمشكلة الإبن هو التدليل الزائد وعدم الإتفاق على أسلوب تربيته، فالإتفاق فى أسلوب التربية يجعل هناك رادعا للإبن، وأيضا يجعله يشعر بأنّ هذا التوجيه هو توجيه في صالحه وعليه احترامه وتنفيذه. أمّا فى حال عدم الإتفاق في أسلوب التربية فيجعل الصورة مهتزة أمامه لايعرف ماهو الخطأ؟ وما هو الصواب؟ وبالتالى يختار الإنحياز للجهة التي تريحه وتكون على هواه.

هـ- مصدر ثواب للوالدين في الآخرة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:« إذا مَات الإنسَانُ انقطعَ عملُه إلا مِن ثلاثْ : صدَقة جاريَة، أوْ علم ينتفِعُ به، أوْ ولدٌ صالِحٌ يدعوُ له»(3).

1- سورة الإسراء، الآيتان 23 و24.

2- ينظر: الإسلام وضروريات الحياة، عبد الله قادري، ط2، د.ت، ص 87.

3- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ج3، رقم 1631، ص 1255.

وقال صلى الله عليه وسلّم في ثواب تربية البنات: «مَنْ أَبْتُلِيَ مِنَ البَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ»(1)

ومن المصالح التي يجنيها الوالدان من أولادهما بعد وفاتهما إذا كانوا صالحين، أنّ للأبوين مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجور أبنائهما شيء، فهما ميّتان والأعمال الصالحة تدور في ميزان حسناتهما بسبب جهدهم التربوي وبسبب أولادها الصالحين الذين يدعون لهما.(2)

فهذه مدعاة للوالدين أن يربوا أبناءهم على العقيدة الصحيحة، والأخلاق الحميدة، حتى يجنيا ثمارها في الدنيا والآخرة.

و- تربية الإبن الأول تسهّل تربية الأبناء الآخرين:

إنّ تربية الإبن الأول تُسهّل تربية الأبناء الآخرين، لأنّه يكون قدوة لهم، فالطفل الثاني يتأثر بأخيه الأكبر، بصورة أسرع من انتقالها من الآباء والأمهات لأنّ عملية الإنتقال مبنية على الحركة والتقليد، وكون الملقّن متوافقا مع الملقّن، من حيث مداركه ونموه.(3)

وكل أم أثناء حملها بطفلها الثاني، تعيش حالة من القلق على طفلها الأول ، ياترى كيف يعامل الأخ الأكبر الأخ الأصغر ويتقبل وجوده ؟.

في البداية تخطأ الأم بإهمال طفلها الأول أثناء حملها، نعم هو شيء خارج عن إرادتها لكن لابد من التحمل فالطفل أثناء حمل أمه ومعرفته بأنّ هناك طفل داخل أحشاءها يشعره بالقلق حتى لو بيّن أنه متحمس لهذا الضيف الجديد. فعلى الأم أن تهتم بطفلها بشكل خاص جدا وزائد وهذا لتقربه منها وتشعره أنه صديقها الصغير ولا تستطيع الاستغناء عنه . وطبعا أثناء الحمل لابد أن تشعره أن رأيه هام جدا وهو المسؤول عن أخيه أو أخته، ولابد أن تخبر الأم طفلها الكبير أنها تحبه وتقص له ذكرياتها معه وهو صغير، فكل هذا يعزز ثقة طفلها بنفسه ويبعد عنه حقده على الصغير.

1- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ج4، رقم 2629، ص 2027.

2- ينظر: الإسلام وضروريات الحياة، عبد الله قادري، ص 88.

3- ينظر: الطفل في ضوء التربية الإسلامية، عصام عيتاوي، مؤسسة الوفاء، د.ط، 1402ه، 1982م، ص 40.

وطبعا بعد استقرار حالة الأم تحاول التقريب بين طفليها وتشعر الكبير أنها أنجبته من أجله فقط، وأنّه المسؤول عن كل شئ مرتبط بأخيه، وفي النهاية تمر هذه المرحلة بسلام ويبدأ الترابط الأخوي بين الطفلين .

كذلك التأثر بالشخص يكون من كثرة الإختلاط وطول الملازمة.

ز- تقليل التكاليف الإقتصادية:

« إنّ التربية الفاضلة تنشئ الإنسان على الإقتصاد والإعتدال في المأكل والمشرب والملبس، وفي شؤون الحياة العامة، وهذا يوفر على الأب أموالا تهدر، ويمنع معصية ترتكب بالإسراف».(1)

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾(2).

فمن يربي نفسه وأهله على الإقتصاد والإعتدال تماشيا مع قوله تعالى، فإنّ أخلاقه السامية تملي عليه أن لا يثقل على أبويه بكثرة المطالب والتبذير.

ثالثا: أهمية التربية للمجتمع:

إذا تم تربية الأبناء تربية صحيحة سليمة، تميزوا بمكارم الأخلاق، وصالح الأعمال، وبالتالي تُسهم في بناء المجتمع. وتظهر آثار هذه التربية في مجالات متعددة من حياة المجتمع، وهي كما يلي:

أ- الأمن الإجتماعي:

إنّ التربية المبنية على المبادئ الإسلامية « تحقق الأمن الإجتماعي عن طريق إزالة الجرائم والشرور، والعلاقات العدوانية بين الأفراد والجماعات، فيأمن الجار بوائق جاره، والمواطن مجتمعه، والمجتمع أفراده».(3)

وتعد مسألة الأمن أمرا أساسيا في الوجود، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾(4)

1- أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 38.

2- سورة الفرقان، الآية 67.

3- جوانب التربية الإسلامية، مقداد يالجن، مؤسسة دار الريحاني، بيروت، د.ط، 1406هـ، 1986م، ص 45.

4- سورة قريش، الآيتان 3 و4.

والحاجة إلى الأمن حاجة أساسية لاستمرار الحياة وديمومتها، وعمران الأرض التي استخلف الله تعالى عليها بني آدم، وانعدام الأمن يؤدي إلى القلق والخوف ويحول دون الإستقرار والبناء، مما يقود إلى انهيار المجتمعات ومقومات وجودها.

وقد اهتم الإسلام بهذا الجانب، فوجّه الأمة للأخلاق الحميدة، التي تحقق الأمن والإستقرار، بوسائل التربية المختلفة، والتي منها مسالمة المسلمين، ومن أدى حقوق المسلمين فقد أعطاهم الأمن من نفسه، ومن أهم أولئك الجار.(1)

والنصوص من القرآن والسنة النبوية التي تحقق الأمن الإجتماعي، وتحافظ على ضرورياته وحاجاته كثيرة جدا.

ب- الترابط الإجتماعي:

إنّ المنهج الإسلامي يهدف من خلال توجيهاته إلى ترابط المجتمع والتمائه من خلال مسارات متعددة، تتضافر جميعها لتحقق ذلك، فأثبت الإسلام حقوق الفرد، وحقوق الأسرة، وحقوق الجوار، وحقوق عامة المسلمين، كما أرسى دعائم هذا الترابط من خلال فرضية الزكاة والصدقات، وأداء الصلوات جماعة، والحج.

إنّ من أهم أسس تقدم الدول والمجتمعات هو الترابط والإنصهار الكامل بين فئات المجتمع، والذي لا يحده أي حدود أو حواجز وهو يعد من أهم الأسس وأول الأسس في بناء أي مجتمع والرقي به.

والدليل على ذلك عندما هاجر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأول ما قام به هو بناء المسجد النبوي وآخى بين المهاجرين والأنصار قبل كل شئ وذلك لعلم المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه لا يمكن أن يتم تقدم الامة الأسلامية الا بالوحدة والعمل المشترك من الجميع(2).

ان القاعدة الكبرى في تحقيق سعادة المجتمع وضمان استقراره، تكمن بعد عقيدتها وإيمانها بربها في نسيجها الاجتماعي المترابط، الذي ينظم عواطف الود المشترك، والحب المتبادل والتصافي والصلة المستديمة، والبُعد عن الضغائن والبغضاء، والتقاطع والجفاء.

1- ينظر: الإسلام والأمن الإجتماعي، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص 83.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 40.

ج- تحقق التنمية الإقتصادية:

من مظاهر أهمية التربية الإسلامية أنّها تهيئ للمجتمع سبل التنمية الإقتصادية المتزنة من عدة جوانب:

1- التربية الأخلاقية:

علم الأخلاق هو« علم بأصول يعرف به حال النفس من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها، وفائدتها، التي تؤديها، وما الفائدة من وجودها؟».(1)

إنّ الإسلام اهتم بالجانب الأخلاقي اهتماما كبيرا، وهذا الإهتمام من جانب التربية الإسلامية بالأخلاق، يحقق لأفرادها قدرا من الأمانة، التي يترتب عليها حفظ أوقات العمل، وممتلكات المنشآت، كما تحقق لهم قدرا من الإخلاص الذي يترتب عليه بذل الوسع في إتقان العمل، والجودة في الإنتاج(2)، وغير ذلك من المصالح التي لا تتحقق إلا من خلال مكارم الأخلاق، والتي عنيت بها التربية الإسلامية عناية كبيرة.

نلاحظ دائما أنّ ارتقـــاء الأمم سواء في العالـــم القديـــم أم الحديث يرتبط بسموأخلاق أفرادها وقناعتهم واقتصادهم وحبهم الناس محبتهم أنفسهم، وكذلك بإخلاص أفراد الأمة في أعمالهم، وانتشار العادات الحسنة بينهم، وفي الوقت ذاته بعدهم عن العادات السيئة التي تؤدي إلى الإنحطاط.

وانظر إلى الدول العربية بعد ظهور الإسلام الذي أدى إلى انتشار الأخلاق الفاضلة ببلاد المشرق والأندلس، تجد أنها قد بلغت أوجّ ما تصبو إليه نفوس الشعوب من تقدم وازدهار، حتى أصبحت جنة الله في أرضه، وزينه الحياة الدنيا، وانتشرت فيها العلوم، وأصبحت مقصدا لطلاب العلم والمعرفة، وهكذا امتدت فترة الزهو فيها حقبة حتى دبّ دبيب الفساد الأخلاقي في نفوس أهلها، وسقط مترفوها إلى الحضيض(3)، فحقت كلمة المولى جل جلاله:﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**﴾(4)

1- تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405ه، 1985م، ص7.

2- ينظر: حصول الطلب بسلوك الأدب، د. محمد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط3، 1422ه، 2001م، ص 105.

3- ينظر: خلق المسلم، الإمام الغزالي، دار الكتب الإسلامية، مصر، ط10، 1989م، ص 55.

4- سورة الإسراء، الآية 16.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن التربية الأخلاقية هي المقياس الصادق الذي تقاس به خطوات الشعوب ونهضات الأمم.

2- ضمور واختفاء المعوقات الإقتصادية السلوكية:

إنّ التربية الإسلامية تقضي على المعوقات الإقتصادية، التي تكون إمّا سلوكية تربوية أو تعليمية، وإما أن تكون من رأس المال، أو من عدم استغلال الثروات المادية الإقتصادية.

كما تقضي على المعوقات السلوكية من خلال وأد الإنحرافات الخلقية المعيقة للتقدم الإقتصادي، فتختفي السرقة التي تبدد الأموال، وتختفي الخيانة في العمل التي تبدد وقت العاملين، وتختفي الرشوة التي تفسد سير العمل والإنتاج، وبالتالي تحفظ الأموال العامة والخاصة من الإختلاسات، وتزول الرشاوي، ويقل التهاون والتقصير عن أداء واجب العمل.(1)

هذه هي جملة الفوائد التي تعود على الفرد والأسرة والمجتمع بالخير، والأخلاق الفاضلة الحميدة، والتي هي نتيجة حتمية للتربية الإسلامية الصحيحة.

1- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 41-42.

المبحث الثاني: سمات التربية الإسلامية

تميزت التربية الإسلامية بخصائص الكمال والتوازن والواقعية، مما أضفى على منهجها الشمول في جميع الجوانب التي يحتاجها الإنسان، وبما يتوافق مع الفطرة الإنسانية، ومن أبرز تلك الخصائص:

1- الربانية.

2- الشمول.

3- التكامل.

4- التوازن.

5- الثبات والمرونة.

6- الواقعية.

أولا: الربانية:

« الرّباني نسبة إلى الربّ، أي الذي يقصد ما أمره الرب بقصده من العلم والعمل».(1)

والقصد بالرّبانية: « أنّ أحكام الإسلام وتوجيهاته مصدرها الأصلي من الربّ عزّ وجلّ وليست نابعة من أهواء البشر، وهذا ما يميزها عن النظريات الوضعية التي مصدرها الهوى، والأفكار القابلة للرد والتعديل فتتغير وتتبدل حسب الأهواء والشهوات».(2)

وهذه الربّانية تجعل الإنسان يتوجه لربّ واحد لا شريك له، يستمد الأوامر والنواهي من كتابه وسنّة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم، ويجعل نيته خالصة لله تعالى.

والدين من عند الله فمصدره ومُشرِّع أحكامه هو الله تعالى، والنصوص الشرعية التى تدل على ربانية هذا الدين كثيرة منها: قولى تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَم﴾(3)

1- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، محمود محمد الخزندار، دار طيبة، الرياض، ط2، 1417هـ، 1997م، ص 271.

2- أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 45.

3- سورة آل عمران، الآية 19.

وقوله تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(1)

والرّبانية من حيث الهدف والغاية تعني أنّ المسلم في ظل التوجيهات الإسلامية يبتغي بأفعاله وأقواله مرضاة الله تعالى، فهو يستمدها من منهج الله تعالى، متبعا في ذلك أمر الله تعالى.

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(2)

والتوجيه الإسلامي يربط حياة المسلم بربه، فمثلا يربط بين الإيمان والحب في الله، والسبيل إلى ذلك خلق إفشاء السلام.

كما أنّ التخلق للوالدين بالأخلاق الفاضلة من جملة طاعة رب العالمين، فالتوجيه الرّباني يوجّه الإنسان لأفضل الأخلاق وأنبلها حتى يبني مجتمعا يسوده العدل والأمانة والإخلاص والعفة وسائر مكارم الأخلاق، ويطهّره من الرذائل التي تهدم الفضائل وتفكك المجتمعات.(3)

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾(4)

ومن صفات الربانية:

- الثبات في الجهاد والصبر على البلاء.
- تحكيم الشريعة وإقامة الدين.
- تعلم الكتاب وتعليمه.
- تعليم صغار العلم قبل كباره.
- الإخلاص والحكمة.
- الكمال في العلم والعمل.(5)

1- سورة الأنعام، الآية 162.

2- سورة الأنعام، الآية 153.

3- ينظر: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ماليزيا، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 42-43.

4- سورة الأعراف، الآية 33.

5- ينظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، محمود محمد الخزندار، ص 273.

ثانيا: الشمول

يتصف التوجيه الإسلامي بالشمول والتكامل في كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته ومعاده، وهو في شموله موضوعي، وإنساني، وفطري، وزماني، ومكاني. فهو موضوعي لأنّه لم يفصل بين الدين والدنيا، بل شمل شؤون الحياة في الدنيا والآخرة. وزمانيا، لأنّه التشريع الخالد إلى يوم القيامة. وإنساني، لأنّه خاطب البشرية جمعًا، وفطريا لأنّه وفق ما بين مطالب الروح والجسد(1).

والشمول من أهمّ المبادئ التربوية التي ينبغي استيعابها والإلتزام بمقتضاها. والمنهج التربوي الإسلامي يتميز بهذه الخاصية الفريدة، فهو شامل في تحديده للإطار التربوي النفسي السلوكي فلا يترك جزئية إلاّ ويكون له إزّاءها تصوّر وحكم، وهو بذلك يتعقب كلّ مدخل قد يكون مضرا وخاطئا فيحذّر المسلم منه، فهو منهج شامل لأنّه منهج ربّاني من عند الله سبحانه وتعالى لا من صنع الإنسان.(2)

وقد بيّن في شموله علاقة الإنسان بربّه الذي خلقه، وعلاقته بنفسه وبأسرته وبجيرانه وبمجتمعه الذي يعيش فيه، كما شملت التوجيهات الإسلامية الرجال والنساء والصبيان، وأيضا جميع جوانب الأخلاق.

فأمّا ما يتعلق بالعلاقة مع الوالدين قال تعالى: ﴿ **وَ وَصيْنَا الإنسانَ بوَالِدَيْهِ إحْساناً حَمَلَتْهُ أمّهُ كُرْهاً وَ وَضعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثلاثُونَ شهْراً حَتى إذَا بَلَغَ أشدّهُ وَ بَلَغَ أرْبَعِينَ سنَةً قالَ رَب أوْزِعْنى أنْ أشكُرَ نِعْمَتَك الّتى أنْعَمْت عَلَيّ وَ عَلى وَالِدَي وَ أنْ أعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أصلِحْ لي في ذُرِّيّتي إني تُبْت إلَيْك وَ إني مِنَ الْمُسلِمِينَ** ﴾(3).

وفي الإحسان للمجتمع، قال تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً** ﴾(4)

1- ينظر: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ، 1987م، ص 263-264.

2- ينظر: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ص 45.

3- سورة الأحقاف، الآية 15.

4- سورة الإسراء، الآية 26.

وفي أدب الإستئذان والزيارة، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾(1).

فما ترك الإسلام جانبا من جوانب الحياة إلاّ وقد تناولتها الشريعة وأوضحت لنا فيها الخير من الشر، والطّاهر من الخبيث، والصحيح من الفاسد، وبهذا الشمول الذي تتسم به الشريعة الإسلامية فإنّها في غاية الكمال(2)، قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾(3)

فالإسلام ينفرد بشمولية منهجه التربوي لهذا الكائن، فيعالجه معالجة شاملة متوازنة لا تغفل عن شيء، روحه وعقله وجسده.

ثالثا: التكامل

ونقصد به التكامل بين الجانب الفردي والجانب الإجتماعي، لأنّ الفرد لا يحيا بمعزل عن الآخرين، ولا تستقيم له حياة إلاّ داخل جماعة يرتبط أفرادها ببعضهم البعض.

ولا يمكن للشخصية الإنسانية أن تتكامل وتعتدل إلاّ إذا تمّ التكامل الإيجابي المنسجم بين فردية الإنسان واجتماعيته، أي المواءمة بين مطالبه واحتياجاته كفرد، وبين مطالب واحتياجات الجماعة كإطار بشري ضروري يعيش فيه. وبمعنى آخر لا تسعد شخصية الإنسان وتسلم من الهزات والإضطرابات والخلل، إلاّ باحترام كيان الإنسان كفرد، وإعداده ليكون عضوا صالحا في الجماعة.(4)

وقد اهتمت السنة النبوية المطهرة بإحداث التكامل بين الجانب الفردي والجانب الإجتماعي للشخصية الإنسانية.

فقد كرّمت الإنسان كفرد، ودعت إلى احترام كيانه، وتقديره وإعلاء شأنه.

1- سورة النور، الآية 27.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 48.

3- سورة المائدة، الآية 3.

4- ينظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د. عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1993م، ص 845-846.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(1).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾(2).

وقال أيضا:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾(3).

ومع تكريم السنة النبوية للإنسان كفرد ذي كيان مستقل عن غيره من الأفراد، فهي تنظر إليه كعضو في الجماعة فلابدّ عليه « أن يقوم بواجباته وتكاليفه تجاهها بكل صدق وأمانة والتزام، ووفق قدراته وإمكانياته المتاحة، يتجنّب أذاها وإلحاق الضرر بها، ويعينها على الخير، ويقوّي تماسكها، ويحمي عقيدتها، ويصون أخلاقها ويحس بأنّه مرتبط بها ارتباطا عضويا في سرّائها وضرّائها، وسعادتها وشقائها، ورخائها وشدّتها».(4)

وبما أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يمكنه العيش بصورة منفردة، لابدّ له من الإجتماع والتعاون ولكن على أسس مشروعة صحيحة. لذلك اهتمّ المربيون بالتربية الإجتماعية وشؤون المجتمع إلى حدّ بعيد.

وإنّ الله تبارك وتعالى قد أودع في الطفل جميع القابليات التي من جرّائها يكون الطفل فردا كاملا مفيدا لنفسه ومجتمعه. فالدين الإسلامي دين اجتماعي بجميع مظاهره وتعاليمه وذلك بشكل يتناسب مع التكامل الروحي، ويتنايب مع الغرض الأسمى الذي خلق الإنسان لأجله، فالتربية الإجتماعية الإسلامية ترمي إلى تربية النفس والبدن معا.(5)

وخلاصة القول أنّ الدين الإسلامي قد استوعب كلّ ما من شأنه إبلاغ البشر إلى أعلى مراتب الكمال، فأعطى حكمه في كلّ أمر اجتماعي أو خلقي أو حقوقي أو عبادي.

1- سورة البقرة، الآية 30.

2- سورة الإسراء، الآية 70.

3- سورة الأنعام، الآية 165.

4- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د. عبد الحميد الصيد الزنتاني، ص 847.

5- ينظر: التكامل في الإسلام، أحمد أمين، ج1، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م، ص 149-150.

رابعا: التوازن

بالإضافة إلى شمول العقيدة الإسلامية وترابطها فهي تتسم أيضا بالتوازن، ويبدو هذا التوازن على مجموعة من المجالات هي:

«1- توازن بين الروح والجسد أو عالم المعنويات وعالم الحس.

2- توازن بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

3- توازن بين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب.

4- توازن بين جوانب الحياة المختلفة: السياسية والإقتصادية والإجتماعية...» (1)

فهي تهتم بتربية جميع جوانب الإنسان الخلقية والجسمية والعقلية وتحقق التوازن بين مطال الإنسان الجسدية والروحية، ولذلك أمرت السنة النبوية بإقامة دعائم الحياة البشرية على ميزان الإعتدال والتكامل، فلا إفراط في جانب على حساب غيره، ولا تفريط في جانب لأجل سواه. وقد شرع الله تعالى الطرق والسبل لإقامة ذلك التوازن.(2)

قال تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾(3).

وقال أيضا: ﴿ **يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾(4)

ولحاجة الإنسان للمال، أحلّ له التجارة وحثه على العمل والكسب الحلال، وحرّم عليه الرّبا، قال تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾(5)

1- الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ص 57.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 49.

3- سورة القصص، الآية 77.

4- سورة الأعراف، الآيتان 31 و32.

5- سورة البقرة، الآية 275.

ولحاجة الإنسان إلى الطعام أحلّ له الطيبات من الرزق وحرّم عليه الخبائث من الأطعمة والأشربة، قال تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ**﴾(1).

وقال أيضا: ﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾(2).

وبهذا يتضح أنّ التوازن سمة من سمات التوجيه الإسلامي، الأمر الذي لا يدع مجالا للفرد أن يحيد عن الفضيلة الخلقية ليقترف رذيلة، أو يسلك طريقا معوجّا ليشبع حاجة من حاجاته، فلا إفراط ولا تفريط.

فالتوازن في كلّ شؤون الحياة هو القاعدة الكبرى في التربية الإسلامية، ذلك أنّ الإسلام يرى أنّ الغلوّ كالتفريط، كلاهما يخلّ بمصلحة الفرد كما يخلّ بمصلحة المجتمع على حدّ سواء، وبالتالي فإنّ الفرد أو المجتمع لا يستطيع كلّ منهما أن يحقق رسالته في هذه الحياة، وهي عمارة الأرض طبقا لمنهج الله عزّ وجلّ فهو الذي خلقه وكرّمه؛ ليحقق خلافة الله في هذه الحياة.(3)

خامسا: الثبات والمرونة

الثبات معناه « الإستقامة على الهدى، والتمسك بالتّقى، وإلجام النفس وقسرها على سلوك طريق الحق والخير، وعدم الإلتفات إلى صوارف الهوى والشيطان، ونوازع النفس والطغيان، مع سرعة الأوبة والتوبة حال ملابسة الإثم أو الركون إلى الدنيا ».(4)

وفي التوجيه الإسلامي ثوابت لا يمكن تغييرها أو تبديلها أو حذفها وهي القواعد الكلية، والمبادئ العامة والأحكام الجزئية التي ورد فيها نص، كوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرمة السرقة والغش، والربا وغيرها، فإنّ هذا كله لا يدخله التغيير والتبديل.(5)

1- سورة المائدة، الآية 4.

2- سورة الأعراف، الآية 157.

3- ينظر: التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم، مجدي الهلالي، دار السراج، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 43-44.

4- الثبات، د. محمد موسى الشريف، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م، ص 11.

5- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 50.

ونعني بالثبات الإستمرار في طريق الهداية، والإلتزام بمقتضيات هذا الطريق، والمداومة على الخير، ومهما فتر المرء، فهنالك مستوى معين لا يقبل التنازل عنه أو التقصير فيه، وإن أخطأ فلا يلبث أن يتوب، وربما كان بعد التوبة خيرا مما كان قبلها، ذلك هو حال المتصف بخلق الثبات.

والثبات مظهر بارز للإستقامة، لأنّ المذبذب المتقلب لا يقدر على الثبات، ولا يقوى على الإستقامة.(1)

والثبات معنى جميل عظيم، له في نفس الإنسان الثابت وفيمن حوله من الناس مؤثرات مهمة تفعل فعلها وتؤثر أثرها، وفيه جوانب من الأهمية الفائقة في تربية الفرد والمجتمع، وهي تتضح من حيث أنّ الثبات دلالة على سلامة المنهج وداعية إلى الثقة به، فقد يدّعي أشخاص أنّهم أصحاب منهج ولا يلبثون أن ينقلبوا أو يضعف ثباتهم أمام المغريات والشهوات والأهواء.

والثبات أيضا مرآة لشخصية المرء وهو مطمئن لمن حوله، كما هو ضريبة الطريق إلى المجد والرفعة في الدنيا والآخرة، وهو طريق لتحقيق الأهداف.(2)

« ومن صور الثبات:

- الثبات في مواجهة العدو.
- الثبات على دين الله.
- الثبات على الإستقامة.
- الثبات في أيام الفتن.
- المدتومة على فعل الطاعات».(3)

ومما يعين على الثبات التواصي به، وخلاصة القول أنّ حقيقة الإسلام إيمان وثبات.

1- ينظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، محمود محمد الخزندار، ص 309-313.

2- ينظر: الثبات، د. محمد موسى الشريف، ص 16-17.

3- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، محمود محمد الخزندار، ص 315.

وأمّا المرونة فتظهر في القدرة على وضع الحلول التي تطرأ في حياة الناس، والسرّ في مرونة الشريعة وصلاحيتها لكلّ زمان ومكان، أنّ الإسلام جاء بقواعد كلية وقيم ومبادئ ثابتة لا تتغير ولا تتبدّل، ثم وجّه العلماء للنظر والإجتهاد في المسائل والحوادث الجزئية التي تستجدّ في إطار هذه القواعد والمبادئ.(1)

فالإسلام وجّه المربي أو من له حق الولاية في التربية إلى مسؤوليتها التربوية، وفي نفس الوقت لم يحدد الإسلام وسيلة محددة للتربية لا يمكن تجاوزها، ولكن للعلماء المسلمين اختيار ما لا يتعارض مع منهج الإسلام مما يستجد من وسائل تربوية مفيدة تبني ولا تهدم.(2)

والمتعقل والبصير يدرك أنّ الإستقرار والثبات إلى حد معين لا غنى عنه لتربية الأطفال، والتغيير العنيف السريع يسبب القلق وعدم الإحساس بالأمن لدى الكائنات البشرية، وبخاصة الأطفال والشباب، ولا يمكن لتربية حقيقية أن تكون ناجحة في مجتمع تتغير فيه القيم والسلوك والمواقف والأهداف بين عشية وضحاها.(3)

لذلك نلاحظ أنّ الأمم التي لا تطبّق التشريع الإسلامي تنحدر في الرذائل الخلقية، وتنهار المبادئ والقيم لديها، فيكثر الفساد الخُلقي، وتزعزع الأمن والإستقرار، وذلك بسبب عدم الثبات واتباع الهوى، ونتيجة الإفراط في المرونة.

سادسا: الواقعية

التربية الإسلامية تربية واقعية فتصوّرها للكون والحياة والإنسان تصوّر ينطلق من الواقع. والعقائد والعبادات والأخلاق والتشريعات التي تقوم عليها هذه التربية راعت الواقع العملي، فالشريعة الإسلامية لم تحرّم شيئا يحتاج إليه الإنسان في واقع حياته، كما لم تُبح له شيئا يضرّه في الواقع.

1- ينظر: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 2002م، ص 13.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 51.

3- ينظر: أهداف التربية الإسلامية، علي خليل أبو العينين، ط1، 1408هـ، 1987م، ص 48-49.

« والتوجيه الإسلامي في هذه الدائرة الخلقية؛ وفي جميع شعب الحياة، يوجّه الإنسان إلى السموّ الأخلاقي الواقعي الذي يطمح إليه ويرغبه الإنسان بفطرته السليمة».(1)

فالإنسان في واقعه يحب من يحسن إليه، والإسلام يأمر بذلك، قال تعالى: ﴿ **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(2).

والإنسان في واقعه لا يحبّ الكبرياء، والإسلام يأمر بالتواضع، قال تعالى:﴿ **وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾(3).

وغيرها من الأخلاق فالإسلام واقعي في توجيهه للسلوك الأخلاقي لأنّه نزا من ربّ العالمين، العالم بما خلق، اللطيف الخبير(4)، قال تعالى:﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾(5).

الواقعية في شريعة الإسلام تراعي واقع الحياة التي يعيش فيها الإنسان، فالشرائع التي في الإسلام ملائمة لفطرة الإنسان وواقعه وحياته، ولهذا فهي الشريعة القادرة على إسعاد البشرية كلها. فكل عقائد الإسلام ليس فيها شيء غير واقعي، فالإيمان لابد أن يكون بإله واحد لا شريك له حتى تجتمع حواس الإنسان وإرادته وتكون كلها لله سبحانه.

وعندما يستسلم الإنسان لله تعالى « يجد أنّه في إطار واقعي صحيح، وأنّ الإسلام يحقق له الحياة الواقعية، من خلال التنشئة الصالحة، التي تعينه وتجعله يشعر بعزّة الحياة الإسلامية، وواقعها العملي التطبيقي، لأنّها تعالج قضاياه التربوية بواقعية».(6)

ومن واقعية الإسلام أن جعل محفزات ومرغبات للعمل الصالح، ومرهبات ومنفرات عن العمل السيء، لأن الإنسان بفطرته وطبيعته لا يحركه إلى الخير ولا يبعده عن الشر إلا شوق يحفزه ويدفعه، أو خشية تحجزه وتمنعه.

1- أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 52.

2- سورة البقرة، الآية 195.

3- سورة لقمان، الآية 18.

4- ينظر: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ص 69.

5- سورة الملك، الآية 14.

6- أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 53.

فالتشريع الإسلامي لا يأمر بفضيلة إلاّ وواقع الفطرة السليمة يرضاها ويحبها، ويحبّ من يتصف بها، ولا ينهى عن رذيلة إلاّ وواقع الفطرة السليمة يبغضها ويكرهها، ويأنف المرء أن يتصف بها، فهذا هو الدين القيم.(1)

قال تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾(2).

هذه هي جملة السمات التي تتصف بها التربية الإسلامية، وتنفرد بها عن غيرها من الأمم الغير إسلامية، ممّا يضفي على منهجها الشمول في جميع الجوانب التي يحتاجها الإنسان.

1- ينظر: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ص 70.

2- سورة الروم، الآية 30.

الفصل الثالث:

أهداف التربية الإسلامية وأساليبها

المبحث الأول: أهداف التربية الإسلامية

ونقصد بالأهداف التربوية:« الأغراض أو الغايات، التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها والوصول إليها، قريبة كانت أو بعيدة ».(1)

وتحديد الأهداف لأيّ عمل من الأعمال التربوية أمر أساسي قبل الشروع في هذا العمل وتنفيذه؛ لأنّ الأهداف غالبا ما تكون محرّكا للسلوك وموجّها إليه. لذا كان لزاما على دارسي التربية الإسلامية أن يحددوا أهدافها أوّلا؛ حتى يستطيعوا أن يحدّدوا الطرق والوسائل والأساليب التي يمكن أن تحقق لهم أهدافهم، وتحرّكهم تجاه هذه الأهداف بقوة وفعالية. فالهدف يوجّه النشاط ويدفع إلى الإنجاز ويساعد على النّجاح.

والإنسان الذي لا هدف له، لا يعرف لذة العمل، ولا يتذوق طعم الحماس، بل يحيا حياته ضائعًا، لا يعرف أين الجهة التي يولي وجهه شطرها، ولا يدري أين المنتهى، ولا يستطيع الجزم بأفضلية طريقة على طريقة أخرى، أو الأخذ بوسيلة دون أخرى .

والعملية التربوية يراد منها توجيه الجيل، وبناء صرح الأمة، فيتعيّن تحديد أسلوب السلوك في حياة الفرد والجماعة، حتى يجتاز البشر هذه الحياة بسعادة ونظام وتعاون وانسجام، ووعي وتدبّر وإحكام.(2)

« وإنّ أخصب مجال للبناء التربوي مرحلة الطفولة، التي هي أطول فترة من بين الكائنات الحية، وتتميز الطفولة البشرية كذلك بالمرونة والصفاء والفطرية، وهي تمتد زمنا طويلا: يستطيع المربي خلال هذه الفترة الطويلة، أن يغرس في نفس الطفل ما يريد، وأن يوجّهه حسبما يرسم له من خطة، ويتعرّف إلى إمكاناته، وكلّما تدعم بناء الطفولة بالرعاية والإشراف والتوجيه، كلّما كان أثبت وأرسخ أمام الهزات المستقبلية».(3)

إذن، فتحديد أهداف معينة للتربية الإسلامية يعد أمرًا لازمًا وضروريًّا لممارسة العملية التربوية في الإسلام، وضمان نجاحها واستمرارها وتطورها؛ لتؤتي ثمارها بأقل جهد، وأقصر وقت، وأفضل عطاء .

1- الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ص 12.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص 96-97.

3- المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ص 55.

والأهداف التربوية الإسلامية تدور حول أربعة مستويات:

الأول: الأهداف التي تدور على مستوى العبودية لله – سبحانه وتعالى – أو إخلاص العبودية لله.

الثاني: الأهداف التي تدور على مستوى الفرد؛ لإنشاء شخصية إسلامية ذات مثل أعلى يتصل بالله تعالى.

الثالث: الأهداف التي تدور حول بناء المجتمع الإسلامي، أو بناء الأمة المؤمنة.

الرابع: الأهداف التي تدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية . (1)

أما مصادر اشتقاق الأهداف التربوية فلا تخرج غالبًا عن مصدرين رئيسين، هما :الفرد والمجتمع؛ ويتصدرهما مصدر ثالث وهو "الوحي الإلهي"، الذي يعد الضابط الذي تقوم عليه تربية الفرد في الإسلام.

ويمكن تقسيم أهداف التربية الإسلامية في ضوء المصادر التي اشتقت منها، والمستويات التي تعمل على تحقيقها إلى نوعين من الأهداف :

الأول: الهدف العام للتربية الإسلامية:

ويتمثل الهدف العام للتربية الإسلامية في تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقًا من قوله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون ﴾(2).

فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه(3).

والعبودية لله –تعالى -لا تقتصر على مجرد أداء شعائر ومناسك معينة :كالصلاة، والصيام، والحج – مثلاً – وإنما هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

1- ينظر: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ص 12-13.

2- سورة الذاريات، الآية 56.

3- ينظر: التربية في السنة النبوية، أبو لبابة حسين، ص 23.

فالإنسان الذي يريد أن يتحقق فيه معنى العبودية، هو الذي يُخضع أموره كلها لما يحبه الله تعالى ويرضاه، سواء في ذلك ما ينتمي إلى مجال الاعتقادات، أو الأقوال، أو الأفعال؛ فهو يكيف حياته وسلوكه جميعًا لهداية الله وشرعه؛ فلا يفتقده الله حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه، وإنما يلتزم بأوامر الله فيأتي منها ما استطاع.(1)

فالمسلم دائمًا إذا أمره الله تعالى أو نهاه، أو أحل له، أو حرم عليه كان موقفه في ذلك كله : ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ** ﴾(2)
وهذا هو الهدف العام الذي تعمل التربية الإسلامية على تحقيقه .

ثانيًا: الأهداف الفرعية للتربية الإسلامية:

إن تحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية متمثلاً في العبودية الحقة لله تعالى يتطلب تحقيق أهداف فرعية كثيرة، منها :

أولاً : « التنشئة العقدية الصحيحة لأبناء المجتمع المسلم؛ لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله – عز وجل– على هدى وبصيرة».(3)

فيجب تثبيت العقيدة الإسلامية في قلب الطفل المسلم، التي « أساسها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولبقدر خيره وشرّه ».(4)

ثانيًا :أن يتخلق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة :من صدق، وأمانة، وإخلاص... إلخ؛ مقتديًا في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي شهد له ربه سبحانه بقوله :﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾(5)، وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما بُعِثتُ؛ لأتمم مكارم الأخلاق»؛ وبذلك يمكن تهيئة المجتمع المسلم للقيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

1- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص 98.

2- سورة البقرة، الآية 285.

3- أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مقداد يالجن، دار الهدى ، الرياض، ط2، 1409هـ، ص 38.

4- أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 101.

5- سورة القلم، الآية 4.

والتنشئة الخلقية تحتاج إلى مراحل هي:

1- غرس العادات في مرحلة مبكرة فإنّ الطفل « ينشأ على ما عوّده المربي في صغره من حرّ وغضب ولجاج وخفة مع هواه، وطيش وحدّة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك».(1)

فعلى المربي أن يعوّد الطفل على الفضائل والأخلاق الحميدة في السنوات الخمس الأولى.

2- إلزامه الأحكام والآداب الشرعية كآداب الطعام واللباس والإستئذان والنوم، وكافة الآداب التي وردت، ومنعه من مفسدات الأخلاق ومن المعاصي.

3- حثه على مكارم الأخلاق مع ربّه أولا، ثم مع الناس والحيوان والجماد؛ لأنّ الأخلاق تشمل ذلك كله، وهذا الحث يجب أن يكون بالتلقين وتكوين العاطفة التي تدفع إلى التطبيق ابتغاء الأجر، وتقوية إرادته ليقدر على قهر الهوى وضبط النفس.(2)

ثالثا: تنمية الشعور الجماعي لأفراد المجتمع المسلم؛ بحيث يرسخ لدى الفرد الشعور بالإنتماء إلى مجتمعه؛ فيهتم بقضاياه وهمومه، ويرتبط بإخوانه؛ عملاً بقوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾(3)

ونقصد ببناء الطفل اجتماعيا: « أن يكون متكيّفا مع وسطه الإجتماعي، سواء مع الكبار، أو مع الأصدقاء، ومن هم في سنّه، ليكون فعّالا إيجابيا، بعيدا كلّ البعد عن الإنطواء، والخجل المقيت، يأخذ ويعطي بأدب واحترام، ويبيع ويشتري، ويخالط ويعاشر الناس».(4)

وقد خصّ الرسول صلى الله عليه وسلّم أمورا في تكوين الطفل اجتماعيا منها:

1- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، دار الكلمة الطيبة، ط1، 1403هـ، 1983م، ص 187.

2- ينظر: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة، مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1416هـ، 1996م، ص 27-28.

3- سورة الحجرات، الآية 10.

4- المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ص 157.

- اصطحاب الطفل لمجالس الكبار، فقد كان الآباء يأخذون أطفالهم إلى تلك المجالس الطيبة الطاهرة.

- إرسال الطفل لقضاء الحاجات، وهذا عامل هام في نشوء الطفل اجتماعيا، وذو أثر فعال وإيجابي في حياة الطفل، إذ أنّ قضاء الحاجات المنزلية، أو لأحد من الوالدين تعرّفه على مجاهيل الحياة، وتشعره بالفرح، والثقة في مواجهة الأمور.

- تعويد الطفل سنة السلام، والسلام هو التحية الإسلامية بين المسلمين، والطفل يتعرض للقاء الناس على اختلاف مستوياتهم، فهو يحتاج ليتعرّف على مفتاح الكلام معاهم.(1)

- عيادة الطفل إذا مرض، لأنّ عيادة المريض من حقالمسلم على أخيه، وثوابها كبير.

- تعويد الطفل البيع والشراء، فعملية البيع والشراء تكسبه حركة اجتماعية قوية، إذ يتعامل مع أطفال مثله ويعوّد كيفية النشوء في هذه الحياة، ويستفيد من وقته في شيء مفيد، كما أنّها تكسبه الثقة النفسية الإجتماعية، كما يتعلم الجدّ في الحياة شيئا فشيئا.

- مبيت الطفل عند أقربائه الصالحين، وخروج الطفل من بيته إلى بيت أحد أقربائه الصالحين، فيه تدريب على التعامل مع الأقرباء، كما أنّ فيه تدريب على صلة الأرحام، وتدعيم لحسن العلاقة الإجتماعية.(2)

وبذلك تتأكد روابط الأخوة الإيمانية الصادقة بين أبناء الأمة المسلمة.

رابعاً :تكوين الفرد المتزن نفسيًّا وعاطفيًّا، وذلك بحسن التوجيه وحسن الحوار مع الأطفال، ومعالجة مشاكلهم النفسية ...إلخ؛ مما يساعد على تكوين شخص فاعل وعضو نافع لمجتمعه .

« وتشكل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، وهي تكوّن نفسه وتبني شخصيته، فإن أشبعها بشكل متوازن كان إنساناً سوياً في حياته كلها وإذا اختل هذا التوازن بالزيادة أو النقصان تشكلت لديه عقد لا تحمد عقباها.. فالزيادة تجعله مدللاً لا يقوم بتكاليف الحياة بجدٍّ ونشاط؛ ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً عنيفاً على كلِّ مَن حوله، لذلك فإن البناء العاطفيَّ له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل وتكوينه».(3)

1- ينظر: أسس بناء شخصية الطفل المسلم، علي بن نايف الشحود، ص 107-112-114.

2- ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ص 166-171-173.

3- المرجع نفسه، ص 250.

وهذا البناء يلعب فيه الوالدان الدور الأكبر، إذ هما المصدر الأساسي لأشعة العاطفة التي تبني نفسه، وهما الركن الرشيد، الذي يأوي إليه الطفل، لينعم بحرارة العاطفة، ونعمة الأبوة والأمومة.

من أسس البناء العاطفي القبلة والرحمة والرأفة بالأطفال، فللبشاشة والقبلة دوراً فعّالاً في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أن لهما دوراً كبيراً في تسكين ثورانه وغضبه، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهما دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الطفل الناشئ وهما برهان على تواضع الكبير للصغير، وهما النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل، ويشرح نفسه، ويزيد من تفاعله مع من حوله، ثم هما أولاً وأخيراً السنّةُ الثابتة عن المصطفى مع الأطفال.(1)

كذلك المداعبة والممازحة مع الأطفال، والهدايا والعطايا للأطفال، حيث للهدايا أثر طيب في النفس البشرية عامة، وفي نفوس الأطفال أكثر تأثيراً، أكبر وقعاً، وسنّ رسول الله قاعدة للحب بين الناس، فنصح الأمة بقوله :"تَهَادُوا تَحَابُّوا "، وهذا قانون عامٌّ .

أيضا حسن استقبال الطفل له أثر، حيث إنّ اللقاء مع الطفل لا بد منه، وأهم ما في اللقاء اللحظات الأولى، فإذا كان اللقاء طيباً، استطاع الطفل متابعة الحديث، وفتح الحوار، والتجاوب مع المتكلم، فيفتح قلبه له، وما يدور في خاطره، ويعرض مشاكله عليه، ويتحدث عن أمانيه له، كل هذا يحصل إذا أحسن استقبال الطفل، بفرح وحب ومداعبة.(2)

خامسًا :صقل مواهب النشء ورعايتها؛ لتكوين الفرد المبدع، الذي يتمتع بالمواهب والملكات التي باتت ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات في الوقت الحاضر، وذلك بتنمية قدرات النشء على التفكير الابتكاري، ووضع الحلول للمشكلات المختلفة، وتنمية قدراتهم على التركيز والتخيل والتعبير، واستثارة الذهن بالأسئلة والمناقشات، وتوجيه الأطفال إلى الأمور التي قد تكون أكبر من سنهم، ورفع همتهم، وتنظيم تفكيرهم.(3)

1- ينظر: التربية الإسلامية للأولاد منهجا وهدفا وأسلوبا، عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م، ص 35.

2- ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ص 263-265.

3- ينظر: أسس بناء شخصية الطفل المسلم، علي بن نايف الشحود، ص 120.

سادساً: تكوين الفرد الصحيح جسميًّا وبدنيًّا، الذي يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض واستثمار خيراتها، والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض ومهامه، التي جعله الله خليفته فيها؛ عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف؛ ولهذا شجع الإسلام على أمور تقوي الجسم: كالرمي، والفروسية، والسباحة، وكان الصحابة يتبارَوْن ويتمرنون على رمي النبل، وصارع الرسولُ صلى الله عليه وسلم ركانة بن عبد يزيد فصرعه صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك سببًا في إسلامه.(1)

1- ينظر: منهاج الطفل المسلم في ضوء الكتاب والسنة، أحمد سليمان، مطبعة النرجس التجارية، الرياض، ط2، 1422هـ، 2001م، ص 24-26.

المبحث الثاني: أساليب التربية الإسلامية

1-أسلوب القدوة الحسنة:

وهي من أهم الأساليب في التربية ومن أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الناشئة خلقيا، ونفسيا وصحيا وعقليا وعاطفيا، ولها أهمية كبرى في تربية الفرد وتنشئته على أساس سليم في كافة مراحل نموه، لأن الناس لديهم حاجة نفسية إلى أن يشبهوا الأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم، وأن هذه الحاجة تنشأ بادئ الأمر من خلال الأطفال لوالديهم وتقمصهم لهم.(1)

ولأهمية القدوة في بناء الفرد وإعداده فقد أكدَ القرآن: أهمية القدوة في تقرير مصير الإنسان تأكيدا قويا، وهو يدعو المسلمين إلى أن يدرسوا سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ويتخذونها قدوة لهم .

ومن هنا كانت القدوة عاملا كبيرا في صلاح الأجيال أو فسادهم ، فالولد الذي يرى والده يترك الصلاة يصعب عليه اعتيادها، والذي يرى والده يكذب يصعب عليه تعلم الصدق، والذي يرى والده يغش يصعب عليه تعلم الأمانة، فالأب الذي يصبح كذاباً ويخدع غيره بكذبه وخداعه، فإنّ أبناءه وتلامذته ومعاشريه يقلدونه، ويتعلمون منه الكذب ووسائل الخداع، ويحاكونه في ذالك ويبادلونه كذبا بكذب، وخداعا بخداع؛ أي أنّ ما يكتسبه الفرد من عادات مرغوب فيها، أو غير مرغوب فيها يتوقف على نوع القدوة التي تعرض له أثناء اندماجه وتفاعله مع أسرته و مجتمعه.(2)

والمتأمل في تعاليم الإسلام يجد التوجيهات الحكيمة للآباء و الأمهات حيال استخدام أسلوب القدوة في تربية الأولاد، من هذه التوجيهات على سبيل المثال بدء الوالدين في إصلاح أنفسهم أولا ، وأن يطهروا أنفسهم -لأن فاقد الشيء لا يعطيه- وأن يكونوا على درجة جيدة من الاستقامة، لأنه بصلاحهم يصلح الأولاد، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(3).

1- ينظر: أصول التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، ص 377-378.

2- ينظر :تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله علوان، ج2، ص 632.

3- سورة التحريم، الآية 6.

فصلاح رب الأسرة ينتقل إلى الأولاد عن طريق الاقتداء به، وتقليد معظم أعماله الصالحة من خلال تعايشهم مع والدهم، وبذالك تكون وقاية أنفسهم وأهليهم من النار.

فإن القدوة الحسنة، والأسوة التي يجب أن نتأسى بهم هم أنبياء الله ورسله، ومن سار على طريقهم، ولذلك فقد أمرنا الله بالإقتداء بهم، بل حثّ رسوله الكريم على الإقتداء بهم؛ لأنهم الذين هداهم الله، فقال الله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (1).

فمحمد صلى الله عليه وسلم أفضل القدوات؛ لأنه حاز على جميع أخلاق وصفات الأنبياء الذين سبقوه.

وقد أمرنا الله تعالى بالتأسي به صلى الله عليه وسلم، والاهتداء بهديه، والتمسك بسنته، فهو القدوة المطلقة، قال رب العزة والجلال: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ (2).

قال ابن حزم: « من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه».(3)

وكلما كبر الطفل تعدد الأشخاص الذين ينالون إعجابه ويقتدي بهم كالرفقة والمعلم والجار، وقد تكون بيئة الطفل واسعة، فيها الجد والجدة واللذين يؤثران في سلوك الطفل لعلاقتهما الحميمة به، كما أن وجود الخدم والمربيات واهتمامهم بالطفل يجعله مقتدياً بهم، يقتبس من سلوكهم حسب محبته لهم واختلاطه بهم.(4)

ومن الخطأ أن يعجب الوالدان بتقليد ولدهما للاعب أو ممثل أو مغن ولو كان ذلك التقليد طريفاً، لأن هذا يغرس محبة القدوة السيئة في نَفس الطفل دون شعور الوالدين، ومن الخطأ كذلك شراء الملابس أو الأدوات التي تحمل صور المنحرفين أو أسمائهم أو ألبستهم الخاصة لأن هذا يورث الاقتداء بهم.(5)

1- سورة الأنعام، الآية 90.

2- سورة الأحزاب، الآية 21.

3- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405هـ، 1985م، ص 24.

4- دور البيت في تربية الطفل، خالد أحمد الشنتوت، ص 42-43.

5- ينظر: من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد السحيم، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1415 هـ، ص 88-89.

2-أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة:

كان هذا الأسلوب-أسلوب الموعظة الحسنة-من أساليب الرسل والأنبياء في تبليغ دعوتهم إلى الله، كما في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ** ﴾(1).

ولهذا فقد أكد القران الكريم أهمية الموعظة في أكثر من موطن. لما لها من تأثير كبير على الفرد إذا وجدت لها نفسياً صافية، وقلباً واعياً، قال تعالى:﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(2).

وقال تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ (3).

- **شروط تطبيق أسلوب الموعظة الحسنة:**

1- الأسلوب الرقيق الذي يستميل قلوب الناشئين أثناء النصيحة.
2- أن تقترن الموعظة بالشعور بالمحبة والعطف عليهم.
3- يختار لها الوقت المناسب الذي تكون النفوس فيه هادئة.
4- عدم التطويل الممل في الموعظة أو التكرار الزائد.
5- المبادرة بالموعظة عندما يلحظون انحرافا في سلوك الأولاد.
6- عليهم أن يبدؤوا بالوعظ مراعين الأهم فالمهم فإذا كان هناك واجبان احدهما فرض عين والأخر فرض كفاية-مثلاً ففي هذه الحالة- يوعظ الأولاد بالواجب الأول ثم الثاني.(4)

ويعد أسلوب الموعظة الحسنة مطلب أساسي في تربية الطفل المسلم، وينبغي على المربي استخدام هذا الأسلوب استخداما هينا لينا سهلا، لكي يصل إلى الهدف التربوي المرجو منه، وكلما ابتعد المربي عن أسلوب الشدة والقسوة في موعظة الطفل، كلما حصل المربي على نتائج أفضل في تربيته.

1- سورة سبأ، الآية 46.

2- سورة الذاريات، الآية 55.

3- سورة الطلاق، الآية 2.

4- ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص 353.

ومن أنواع الموعظة:

1- الموعظة بالقصة، وكلما كان القاص ذا أسلوب متميز جذاب استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه، وهو أكثر الأساليب نجاحا .

2- الموعظة بالحوار تشد الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيويا وتتيح للمربي أن يعرف الشبهات التي تقع في نفس الطفل فيعالجها بالحكمة.(1)

3- الموعظة بضرب المثل الذي يقرب المعنى ويعين على الفهم.

4 الموعظة بالحدث فكلما حدث شيء معين وجب على المربي أن يستغله تربوياً، كالتعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليذكر الطفل بنعم الله، ويؤثر هذا في النفس لأنه في لحظة انفعال ورقّة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

وهدي السلف في الموعظة الإخلاص والمتابعة، فإن لم يكن المربي عاملاً بموعظته أو غير مخلص فيها فلن تفتح له القلوب، ومن هديهم مخاطبة الطفل على قدر عقله والتلطف في مخاطبته ليكون أدعى للقبول والرسوخ في نفسه، كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعي حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، وله أن يستغل وقت مرض الطفل لأنه في تلك الحال يجمع بين رقة القلبوصفاء الفطرة، وأما وعظه وقت لعبه أو أمام الأباعد فلا يحقق الفائدة.(3)

ويجب أن يحذر المربي من كثرة الوعظ فيتخوّل بالموعظة ويراعي الطفل حتى لا يملّ، ولأن تأثيرالموعظة مؤقت فيحسن تكرارها، مع تباعد الأوقات.

وتعتمد الموعظة على جانبين الأول بيان الحق وتعرية المنكر، والثاني إثارة الوجدان، فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها لأن النفس فمهااستعداد للتأثر بما يُلقى إليها ،والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغب فيه.

1- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص 206.

2- ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص 387.

3- ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج2، ص 686.

3-أسلوب الترغيب والترهيب:

هو أسلوب يتفق وطبيعة الإنسان حيثما كان وفي أي مجتمع، لأن الفرد إذا استثير شوقه إلى شيء ما، زاد اهتمامه به، فسرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته أهمية وعملا وتعلقا بما تشوق إليه، ورغبة في الحصول عليه ، وفي المقابل فإن الخوف من شيء، والتنفير منه، يجعل الفرد يهابه، ويبتعد عنه.(1)

وقد أشار القران الكريم إلى أسلوب الترغيب والترهيب؛ وإلى كيفية استخدامه بما يحقق الغرض منه، ونلمح في هذه الآية الكريمة الترغيب الذي يثير الرجاء في النفس، ويدفع اليأس، ويجدد الأمل ، ويثير التطلع إلى الأفضل، قال تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ (2).

والتشجيع ينقسم إلى قسمين: مادي ومعنوي ؛ فالتشجيع المادي كالجوائز والهدايا و النقود. والتشجيع المعنوي كالثناء والمدح والإطراء والشكر ، والنظر بعين الرضا و الاستحسان و التشجيع المعنوي أفضل استخداما من التشجيع المادي ؛ لأن الأول يولد الرغبة و الميل إلى الأعمال التي يشجع عليها الفرد أكثر من الثاني ، كما أن الأول يتطور مع مراحل النمو العقلي حتى يصل إلى أعلى درجاته وهي الإقدام على أعمال الفضيلة، أما التشجيع المادي فإن الاستمرار عليه قد يكون له بعض الأضرار؛ لأنه قد يصبح شرطا للقيام بالعمل المطلوب، أو الكف عن العمل غير المرغوب فيه. ولا يعني ذالك أن التشجيع المادي ممنوع في جميع الظروف بل إنه أحيانا يكون مجديا مثل تشجيع الولد بجائزة ما عند حصوله على تقدير مرتفع ، أو قيامه بعمل تطوعي.(3)

ويعد أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية وأبعدها أثراً، لكونه يتمشى مع ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعم والرفاهية، وحسن البقاء والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير.

1- ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص 374.

2- سورة نوح، الآيات من 10إلى 12.

3- ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص377-378.

- **شروط تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب:**

1- لايرغبوا التلاميذ في القيام بعمل يصل إلى درجة المبالغة و التطرف.
2-ينبغي أن لايحمد النشء على عمل لم يعمله، حتى لا يعتاد أن يحمد بما لم يستحق، وهذه من الرذائل التي أشار إليها القران، قال تعالى : ﴿ **وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (1)

وللترهيب ضوابط منها:
- أن الخطأ إذا حدث أول مرة فلا يعاقب الطفل بل يعلم ويوجه.
- يجب إيقاع العقوبة بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإفهام الطفل خطأ سلوكه، لأنه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة.
- إذا كان خطأ الطفل ظاهر أمام إخوانه وأهل البيت فتكون معاقبته أمامهم، لأن ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها .
- إذا كانت العقوبة هي الضرب فينبغي أن يسبقها التحذير والوعيد، وأن يتجنب الضرب على الرأس أو الصدر أو الوجه أو البطن، وأن تكون العصا غير غليظة ومعتدلة الرطوبة،وأن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث إذا كان دون البلوغ، ويفرقها فلا تكون في محل واحد، وإذا ذكر الطفل ربه واستغاث به فيجب إيقاف الضرب لأنه بذلك يغرس فينفس الطفل تعظيم الله.
- ويجب أن يتولى المربي الضرب بنفسه حتى لا يحقد بعضهم على بعض.
- ألا يعاقبه حال الغضب لأنه قد يزيد في العقاب .
- أن يترك معاقبته إذا أصابه ألم بسبب الخطأ ويكفي بيان ذلك. (2)

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربي إلى الترهيب، وأن الطفل الذي يتسامح معه والده يستمر في إزعاجهما، والعقاب يصحح السلوك والأخلاق، والترهيب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب، وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب وهو أخر درجاتها.
ويجدر بالمربي أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وإن كان لا بد منه ففي السن التي يميز فيها ويعرف مغزى العقاب وسببه.

1- سورة آل عمران، الآية 188.

2- ينظر: كيف نربي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، ص 47-48.

وللترغيب والترهيب عدة أنماط في الكتاب والسنة ينبغي اعتمادها والتركيز عليها في تربية النشء، سنشير إلى بعضها في النقاط الآتية:

الأول : الترغيب والترهيب بجزاء الآخرة

من أظهر طرق الكتاب والسنة في الترغيب بالإخبار عن العمل بأنه موجب لدخول الجنة ولمغفرة الله سبحانه، كقوله عز وجل: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(1) أو مضافة الأجر لفاعله، كقوله : ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(2).

ومن طرق الترهيب الإخبار عن العمل بأنه موجب لدخول النار أو لعذاب القبر. أو أنه محبط للأعمال، كقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(3) (البقرة:39).

وإن من واجب كل مرب أن يرغب الأولاد في الطاعات وأعمال الخير، وأن يرهبهم من المعاصي وأعمال الشر. وأن يكون الأصل في ترغيبه فيما عند الله تعالى وفي رضاه، والأصل في ترهيبه بعقاب الله وبغضبه عليه، وذلك حتى يرتبط الطفل بالله تعالى، ويشعر وهو يقوم بهذا الفعل أو ذاك وحين يترك الفعل الآخر أنه يتقرب إلى الله تعالى.

الثاني : الترغيب والترهيب بمحبة الله وبغضه

ومن طرق الترغيب الإخبار عن الخُلق بأن الله تعالى يحبه أو يحب فاعله أو فضله، كقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾(4)، ومن الترهيب الإخبار ببغض الله تعالى للعمل وبغضه لفاعله، أو بأن الله قد لعنه وضاعف عقابه.

ومنه فإنه لا يلزم في هذا الباب أن نجد لكل عمل نريد أن نرغب فيه أو نرهب منه نصا خاصا في القرآن والسنة يبين أن فاعله في الجنة أو في النار وأن ثوابه كذا وكذا أو عقوبته كذا وكذا، بل يكفي في أعمال الخير أن نقول للولد إن الله تعالى يحبها ويحب فاعلها، وفي أعمال الشر أن نقول له إن الله تعالى يبغضها ويبغض فاعلها.

1- سورة النور، الآية 22.

2- سورة البقرة، الآية 261.

3- سورة البقرة، الآية 39.

4- سورة آل عمران، الآية 146.

وبهذا نحصل الفوائد المرجوة من الترغيب ونجتنب بعض الأخطاء التي يقع فيها كثير من المربين في هذا الباب، ومن أهمها الكذب على الله عز وجل بذكر أجر معين أو عقوبة معينة لا أثر لها في النصوص الشرعية، كقول كثير من العامة إنه من يكذب يُقطع لسانه في الآخرة وأن السارق تُقطع يده يوم القيامة.

والواجب على المربي أن يتحرى الصدق وأن لا يقول شيئا إلا بعلم خاصة فيما ينقله عن الله تعالى، والقاعدة عندنا أن الغاية إذا كانت نبيلة فالوسيلة لا بد أن تكون شريفة.(1)

الثالث: الترغيب والترهيب ببيان المصالح والمفاسد

من طرق الترغيب والترهيب بيان المصالح والمفاسد، ومعناه الترغيب في العمل ببيان محاسنه ومصالحه العاجلة في الدنيا، والترهيب من الشيء ببيان مفاسده وعاقبته السيئة في الدنيا، وهو طريق ينبغي أن يكون تابعا للطريق الأول، لأن الارتباط الكلي بمصالح الدنيا قد يُضعِف جهة العبودية لله تعالى، فمن أراد أن يرغب ولده في الصلاة مثلا، يجوز أن يعدد مصالحها العاجلة من أنها تعلم الإنسان الانضباط لأنها تؤدى في مواقيت محددة، وأنها تعلمه التركيز لأن الواجب فيها الخشوع الطارد لكل هموم الدنيا، وأنها تقوي الرابطة الاجتماعية لأنها تؤدى في جماعة، وأنها تبعث على النشاط لما فيها من حركات ضرورية للجسم...الخ.

لكن لا ينبغي الاقتصار عليها لأنه إن فعل ربما أفسد من حيث هو يرجو الإصلاح، لأن الولد إذا سمع هذا الكلام مبتورا عن الجانب الروحي والأخروي قد ينقص قدر الصلاة في عينه، وربما جال بخاطره أنه يمكنه الاستغناء عنها، لأن الانضباط والتركيز وتقوية الروابط الاجتماعية والنشاط أمور يمكن تحصيلها بطرق أخرى غير الصلاة، في حين أنه إذا سمع هذا الكلام مقرونا بالجانب الروحي الأخروي، فإنه يزداد إيمانا وحسن ظنٍ بالله تعالى، ويوقن أن الله تعالى لم يكلفنا إلا بما فيه مصلحة لنا في العاجل والآجل.(2)

1- ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج2، ص 711.

2- ينظر: كيف نربي طفلا؟، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة، عمان، د .ط، 1406هـ، 1986م، ص 32-36.

الرابع : الترغيب والترهيب بالمكافأة والعقوبة

ومن الطرق المشروعة في الترغيب الوعد بالجزاء والمكافأة بما يحب الولد ويرغب فيه، والترهيب بالوعيد بالعقوبة وبما يبغض ويرغب عنه، سواء كان الأمر المطلوب دينيا أو دنيويا، وهذا الطريق من طرق القرآن أيضا في الترغيب والترهيب؛ فالله تعالى في سورة الغاشية مثلا رغّب في الجنة فقال تعالى: ﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ، فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾(1)، فذكر أشياء تميل إليها النفس البشرية من الأسرة العالية الوثيرة، والأكواب التي لا ترفع لاتصال الشرب منها، والوسائد المصفوفة والزرابي المنتشرة، وكل هذا مما زين للناس الميل إليه وهو مباح ، ورهّب من النار بذكر أشياء تنفر عنها النفس فقال عن أهلها : ﴿ **تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ، لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ، لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**﴾(2)، فأخبر أن شرابهم من عين شديدة الحر، وأن طعامهم من نبات ذي شوك يابس لا يسمن ولا يغني من جوع.

4-أسلوب ضرب الأمثال:

هذا الأسلوب له أثره الفعال على عواطف الإنسان وسلوكه، ويعد من أكثر الأساليب شيوعاً، وقد قال أحد الباحثين إن الأمثال أوقع في نفوس وأبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع (3)، ولهذا نجد الحق سبحانه أورد ذلك الأسلوب في أكثر من موطن، وفي عدة أمور، مؤكداً ذالك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾(4) ، وقال تعالى:﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾ (5).

ونرى أنه ما كان استخدامه صلى الله عليه وسلم لضرب الأمثال بكثرة في كلامه إلا لعلمه صلى الله عليه وسلم ما للأمثال من أثر تربوي واضح في حمل الناس على الخير،وتنفيرهم من الشر،صيانة لفطرهم من الزلل،ووقاية لهم من الوقوع في الخطأ.

1- سورة الغاشية، الآيات من10 إلى 16.

2- سورة الغاشية، الآيات 5،6 و7.

3- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص 181.

4- سورة الزمر، الآية 24.

5- سورة العنكبوت، الآية 43.

فوائد أسلوب ضرب الأمثال:

1- تقريب المعقول إلى المحسوس فيتقبله العقل، ويدركه ويفهمه؛ فبالأمثل يستطيع المربي أن يقرب المعني إلى الإفهام.
2- توضيح الفضائل للأولاد.
3- معارف وعلوماً كالرياضيات مثل الهندسة والحساب والجبر وكذالك الكيمياء تستند في فهمها وتوضيحها وبيانها على التمثيل والتشبيه.
4- كشف الحقائق وإيضاح المعنى في عبارة موجزة بليغة.
5- ضرب الأمثال من انجح الوسائل في ترغيب الأولاد في الأشياء التي يريد المربي ترغيبهم فيها.(1)
6- وسيلة نافعة في الترغيب، فإنه أيضا وسيلة نافعة للتنفير من الأشياء التي لا يرغب المربي في تنشئة الأولاد عليها.

إذا أبرز الفوائد التربوية المترتبة على استخدام هذا الأسلوب تتمثل في أنه يختصر القول، ويدرب الإنسان على جودة التفكر وسلامة القياس، إضافة إلى ما فيه من تقريب للمعنى إلى الأذهان مع قوة التأثير والإقناع.

ومن شروط استخدام الأسلوب: استعمال الأمثال، يستعملها بحكمة، تكون معانيها على مستوى فهم الأطفال وقدر عقولهم.

5- أسلوب القصة:

القصة أجدى نفعاً وأكثر فائدة من أساليب التلقين والإلقاء، نظرا لما جبلت عليه نفوس الأطفال والبالغين والراشدين من ميل إلى سماع الحكاية والإصغاء إلى رواية القصص.

وللقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي. ذلك أنها تمتاز بميزات جعلت لها آثارا نفسية وتربوية بليغة، محكمة المدى على مر الزمن، من خلال العبرة منها.(2)

1- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص 224-227.

2- ينظر: التربية بالقصة، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، بيروت، ط3، 2012م، ص 15.

من شروط القصة:

1-مدى التوفيق في اختيار القصة المناسبة، لأن هناك كثير من القصص تفسد مشاعر الفرد.
2-توجيه أولادهم إلى قصص القرآن الكريم والتعرف عليها مثل قصص الأنبياء عليهم السلام.
3-ينبغي للمربي أن يستغل بعض الأفلام الهادفة التي تعرضها وسائل الإعلام وأن يجذب الأولاد إليها.
4-ينبغي على الآباء والأمهات والمربين أن يقصوا على الأولاد بعضا من تجارب حياتهم.(1)

6-أسلوب الحوار:

معنى الحوار أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الأخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا. ويعد هذا الأسلوب من أنجاح الأساليب التربوية وأفردها إذا قام الحوار على خطوات منطقية صحيحة يقابلها العقل، كما أن هذا الأسلوب من الأساليب المشوقة للمتربي وللسامع، وقلما يصاحبها الملل السامة، نظرا لما يوقظه من العواطف والانفعالات في نفس المتربي.

كما استخدم رسول الله ذلك الأسلوب في إثارة انتباه أصحابه عندما كان يريد إيضاح موضوع مهم في بعض المواطن، وهذا ما نلمحه عندما تناول عليه السلام موضوع الغيبة، فقال: أتدرون ما ألغيبه؟. ثم شرع بعد ذالك في توضيح الغيبة فقال ذكر أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ، قال : إن كان فيه ما تقول فقد بهته.(2)

1- ينظر: المرجع السابق، ص 36-37.

2- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص 185.

ومما لا شك فيه أنَّ أسلوب الحوار من الأساليب المحبَّبة في التدريس؛ فبه تثبت المعلومات، وترسخ المفاهيم، للأسباب التالية:

أولاً: أنّ الحوار يُعطي الموضوع حيوية؛ مما لا يدَع مجالاً للمَلل، بل يدفع الطالبَ إلى الاهتمام والتتبع.

ثانيًا: أنّ الحوار يوقظ العواطف والانفعالات ؛ مما يساعد في تربيتها وتوجيهها نحو المَثَل الأعلى، كما يساعد على تأصيل الفكرة في النفس وتعْميقها .

ثالثًا: أنه عن طريق الحوار يُمكن عرْض الحجج عرْضًا فكريًّا، يُمكن من خلاله دحْض الحجج الباطلة، وإظهار الحقيقة ببراهينها .

رابعًا: أنّ الحوار يُعطي فرصة للطالب في الأخْذ والرَّد، وإثبات الحقائق ، وتجلية الشبهات، كما يُعطيه فرصة في معرفة الحقائق، والاستفسار عنها، وإمكانية ترديدها.

وبهذه الأمور يستطيع الطالبُ أن يكتسبَ كمًّا كبيرًا من المعلومات والمعارف ، التي تساعده في الحصول على مستوى أعلى بين زملائه.(1)

وبالتربية عن طريق العقل والإقناع – أيضًا – يستطيع المربِّي والمعلِّم أن يرسخَ في نفس الناشئ والمتعلم الإيمانَ بالله تعالى؛ وذلك بأن يوجِّه المربِّي نظر من يُربِّيهم إلى الحقائق الكونية، ودلائل قدرة الله – تعالى – الظاهرة في الأنفس، والمأكولات، والحيوانات... إلخ، ويُريهم ما في ذلك كلّه من دلالات على صناعة الصانع الحكيم؛ ليزيد إيمانهم كلما رأوا آية تدل على وجود الله المبدع الكريم، وذلك حسب نمو مداركهم، ومستوى ثقافتهم وتعليمهم؛ وذلك وفقًا لتوجيهات نظريَّة التربية والتعليم في الإسلام، التي تدعو إلى دراسة الحقائق من ناحيتَيْن: دراستها من حيث هي حقائقُ، ودراستها من حيث دلالتُها على الصُّنع والإبداع والتَّجميل.(2)

بالحوار والإقناع يقوى الإيمان فمَن يقرأ القرآن الكريم ويطلع على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، يجد اهتمام القرآن والسنة بالتربية العقلية عن طريق الحوار والإقناع، وخاصة في تثبيت الإيمان وتقويته.

1- ينظر: الإقناع في التربية الإسلامية، سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ، 2001م، ص 190.

2- ينظر: التربية الإسلامية للأولاد منهجا وهدفا وأسلوبا، عبد المجيد طعمة حلبي، ص 187.

خاتمة

وقد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى النتائج التالية:

1- التربية الإسلامية تعد الإنسان الصالح، ونعني بذلك أن يكون متوازنا في طاقاته وأهدافه ووسائله وأقواله وأعماله.

2- مما يميز التربية أنها تدفع بالفرد إلى أن يكون دائما ذا حركة وفعالية في حياته كلها، مع نفسه ومع من يعايشهم، بل مع الكون نفسه ومكوناته، من منطلق أنّ هذا كلّه سخره الله له، فلا يستطيع أن يكون سلبيا متواكلا مع نفسه، او مع المجتمع الذي يعيش فيه، أو الكون الذي سخره الله له.

3- أنّ التربية الإسلامية تميزت بخاصية مسايرة الفطرة البشرية في واقعها البشري الأرضي المادي، فيحقق الفرد لنفسه ولدينه ولمجتمعه ما يعود عليه بالنفع والخير، كل ذلك في إطار ما أحلّ الله وما شرّع.

4- للتربية الإسلامية أساليب متعددة أهمها: الموعظة الحسنة، الحوار، القصة وخاصة القصص القرآني، والترغيب والترهيب.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- القرآن الكريم، الخطاط عثمان طه، رواية ورش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1431هـ، 2010م.

- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد سيد الكيلاني، م1، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تحقيق علي شيري، ج2، دار الفكر، 1414هـ ، 1994م.

- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق هشام سميرالبخاري، م13، دار عالم الكتب، الرياض، د.ط، 1423هـ، 2003م.

- سنن ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه، محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، د.ت.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصرالدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1425هـ، 2004م.

- سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، ج2، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت.

- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج7، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د.ط، 1414هـ، 1994م.

- صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج5، دار ابن كثير، بيروت، د.ط، 1414هـ، 1993م.

- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط1، 1427هـ، 2006م.

- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1415هـ، 1995م.

- كتاب السنن: سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق محمد عوامة، ج4، مؤسسة الريّان، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.

- لسان العرب، ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ج2، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ، 1990م.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ج10، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ، 2000م.

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، ط2، 1392هـ ، 1972م.

ب- المراجع:

1- أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها؟، محمد سعيد مبيض، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1411هـ، 1991م.

2- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405هـ، 1985م

3- إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الخضري، المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1995م.

4- الأسرة في الإسلام، أحمد عمر هاشم، دار قباء، د.ط، 1998م.

5- أسس اختيار الزوجة، مصطفى عيد الصيصانة، دار التقوى، ط1 ، 1413هـ، 1993م.

6- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د. عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1993م.

7- الإسلام والأمن الإجتماعي، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م.

8- الإسلام والطفل، عبد السلام الدويبي، دار الملتقى، قبرص، ط1، 1993م.

9- أصول التربية الإسلامية، د.خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، ط1، 1420هـ، 2000م.

10- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ ، 1979م.

11- الإقناع في التربية الإسلامية، سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ، 2001م

12- أهداف التربية الإسلامية، علي خليل أبو العينين، ط1، 1408هـ، 1987م.

13- أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مقداد يالجن، دار الهدى ، الرياض، ط2، 1409هـ.

14- بناء الأسرة الفاضلة، عبد الله أحمد، دار البيان العربي، بيروت، د.ط، 1410هـ، 1990م.

15- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، دار الكلمة الطيبة، ط1، 1403هـ، 1983م

16- التربية الإسلامية للأولاد منهجا وهدفا وأسلوبا، عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م

17- التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، صبحي طه رشيد إبراهيم، دار الأرقم للكتب، عمان، ط1، 1403هـ، 1983م.

18- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج 1، دار السلام، مصر، ط 21، 1412هـ، 1992م.

19- التربية بالقصة، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، بيروت، ط3، 2012م

20- التربية العامة، رونيه أوبير، ترجمة د.عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1977م.

21- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، دار الكلمة الطيبة، ط1، 1403هـ، 1983م

22- التربية في السنة النبوية، أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، د.ط، 1977م.

23- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، دار الكلمة الطيبة، ط1، 1403هـ، 1983م.

24- التكامل في الإسلام، أحمد أمين، ج1، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م.

25- تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.

26- التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم، مجدي الهلالي، دار السراج، القاهرة، ط1، 1430هـ.

27- الثبات، د. محمد موسى الشريف، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م.- جوانب التربية الإسلامية، مقداد يالجن، مؤسسة دار الريحاني، بيروت، د.ط، 1406هـ، 1986م.

28- حصول الطلب بسلوك الأدب، د. محمد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط3، 1422هـ، 2001م.

29- خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ، 1987م.

30- الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ماليزيا، ط1، 1430هـ، 2009م.

31- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، المكتب التعاوني للدعوة، د.ط، د.ت.

32- خلق المسلم، الإمام الغزالي، دار الكتب الإسلامية، مصر، ط10، 1989م.

33- دراسات في التربية الإسلامية، محب الدين أبو صالح، مقداد يالجن، عبد الرحمن النحلاوي، د.ط، 1400هـ، 1979م

34- دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ط6، 1426هـ، 2005م.

35- دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة، مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1416هـ، 1996م.

36- رسائل من السجن، ابن تيمية، جمع محمد العبدة، دار طيبة، الرياض، ط4، 1406هـ، 1986م

37- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ضبط نعين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م.

38- الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سهام مهدي جبار، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م.

38- الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سهام مهدي جبار، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م.

39- الطفل في ضوء التربية الإسلامية، عصام عيتاوي، مؤسسة الوفاء، د.ط، 1402هـ، 1982م.

40- الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، حسن ملاّ عثمان، دار المريخ، الرياض، د.ط، 1402هـ، 1982م.

41- عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 2002م.

42- فقه الأسرة المسلمة، حسن أيوب، دار السلام، مصر، ط2، 1423هـ، 2003م.

43- فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، مصطفى العدوي، دار ماجد عسيري، ط1، 1419هـ، 1998م.

44- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، دار الشروق، د.ط، 1987م.

45- كيف تغضّ بصرك؟، محمود المصري، مؤسسة قرطبة، ط1، 1426هـ، 2005م.

46- كيف نربي أطفالنا؟، ليلى الجريبة، د.ط، د.ت.

47- كيف نربي أطفالنا؟، محمود الإستانبولي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ.

48- كيف نربي طفلا؟، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة، عمان، د .ط، 1406هـ، 1986م.

49- من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد السحيم، دار العاصمة، الرياض، ط1 ،1415 هـ

50- المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ماليزيا، ط1، 1430هـ، 2009م.

51- منهاج الطفل المسلم في ضوء الكتاب والسنة، أحمد سليمان، مطبعة النرجس التجارية، الرياض، ط2، 1422هـ، 2001م

52- منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، دار السلام، ط 4، 2004م

53- منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، محمد خير فاطمة، دار الخير، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.

54- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط14، 1414هـ، 1994م.

55- منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، دار طيبة، مكة المكرمة، ط3، 1421هـ، 2000م.

56- موسوعة القاموس الإسلامي للناشئين، الأسرة المسلمة، محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح، علي إسماعيل موسى، ج 8، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418هـ، 1997م، ص 21- 79.

57- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، محمود محمد الخزندار، دار طيبة، الرياض، ط2، 1417هـ، 1997م.

فهرس الموضوعات

- مقدمة.....أ-ب
- مدخل: مفاهيم أولية.....1-11
- مفهوم التربية.....2-6
- مفهوم الطفل.....7-9
- العلاقة بين التربية والإسلام.....10-11
- الفصل الأول: إعداد وتهيئة الزوجين المربيين.....12-39
أولا: الحث على الزواج وأسس اختيار الزوج الصالح.....13-29
- الحث على الزواج.....13-15
- أسس اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة.....15-26
- صلاح الوالدين وأثره على الأبناء.....26- 29
ثانيا: أهداف الزواج وصفات المربي الناجح.....30-39
- أهداف الزواج.....30-33
- صفات المربي الناجح.....33-37
- مسؤولية التربية.....38-39
- الفصل الثاني: أهمية التربية الإسلامية وسماتها.....40-61
أولا: أهمية التربية الإسلامية.....41-50
- بالنسبة للفرد.....41-43
- بالنسبة للأسرة.....43-47
- بالنسبة للمجتمع.....47-50

ثانيا: سمات التربية الإسلامية.....61-51
- الربانية.....52-51
- الشمول.....54-53
- التكامل.....55-54
- التوازن.....57-56
- الثبات والمرونة.....59-57
- الواقعية.....61-59
الفصل الثالث: أهداف التربية الإسلامية وأساليبها.....81-62
أولا: أهداف التربية الإسلامية.....69-63
ثانيا: أساليب التربية الإسلامية.....81-70
- القدوة الحسنة.....71-70
- التوجيه والموعظة الحسنة.....73-72
- الترغيب والترهيب.....78-74
- ضرب الأمثال.....79-78
- القصة.....81-79
- خاتمة.....82
- قائمة المصادر والمراجع.....88-83
- فهرس الموضوعات.....90-89